بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اخص حبيبه الاسنى بمقام او ادنى وقرن
اسمه الشريف باعظم اسمائه الحسنى واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له ولي عباده وحبيب عباده واشهد
ان محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله صلى الله عليه وعلى
آله الشرفا واصحابه الخلفا والحلفا وعلى اخوانه من الانبياء
ومن اتبعه من الاولياء صلاة تنشر نفحاتها على ارواحهم
الطاهرة وتسبغ نعمها عليهم باطنة وظاهرة وسلم تسليما
كثيرا تحمله الملائكة الى رضوانهم الطيبة المباركة قال الفقير
المعترف بذنبه المغترف من بحر عطاء ربه علي سبط الشيخ

ابن الفارض الراجي كرم ربه الفائض عفا الله عن خطاياه
وعمده وتداركه برحمة من عنده نظرت في نسخ من ديوان
شيخنا قدس الله سره وشرح صدره بالنظر اليه وسره فرأيت
النساخ جهلوا بعض كلامه وما عرفوه واشتبه عليهم شيء من
جناسه فصحفوه واخرجوه بذلك عن اصله ولم يردوه الى
اهله فاستخرت الله واستعنت به في تحرير هذه النسخة المباركة
وسلكت فيها بكلامه مسالكه معتمدا في ذلك على نسخة عندي من
اثره محررة وصحفها من التحريف والتصحيف مطهرة تلقيتها من
ولده سيدي الشيخ محمد جمع الله بينهما في مقعد صدق وجعل ذلك
المقعد وقرأت عليه ما فيها قراءة تصحيح وحفظ وسمعته بوروده
باعذب لفظ واخبرني انه قرأه وسمعه كذلك على الشيخ والده

ولم نقفه سوى قصيدة واحدة ٭ كان نظمها في حال التجريد بالحجاز
باودية مكة وجبالها ٭ وكان اهل مكة يعلمونها اولادهم في
المكاتب وينشدونها في الاسحار على المواذن ٭ ولم ترد في نسخة
من ديوانه لانه كان نظمها بالحجاز والديوان املاه بالقاهرة
عند اقامته بها بعد التجريد ٭ وقال ولده رحمه الله
ولي اطلبها من سنين ولم اجدها عند احد من اصحاب الشيخ
ولم اذكر منها سوى هذا البيت ـــــ وهو مطلعها

ابرق بدا من جانب الغور لامع ٭ ام ارتفعت عن وجه سلمى البراقع

وعهد الي ولده رحمه الله ان اجتهد في طلبها ٭ وان اجمع
شملها باخوانها في ديوان ادبها ٭ فاجتهدت في ذلك كل
الاجتهاد ٭ فلم ارها في انشاء ولا سمعتها في انشاد ٭ ولي اطلبها

من اربعين سنة ٭ وقد استثنيت في التذييل على هذا البيت
سنة حسنة ٭ وطرقت بحر ابيات قصايده ٭ والتمست منها
الحسنى من حسن مقاصده ٭ والمسؤل من فتوة من وقف على هذا
التذييل ٭ ان يسبل عليه ذيل ستره الجميل ٭ فمن اين لي بمثل
ذلك النظم البديع ٭ وهل يبلغ الضالع شاو الضليع
فنسال الله المسامحة ٭ وان يرشدنا في محبته الى الانفاس الصالحة
وبحمد الله ما خرج التذييل على هذا البيت عن اهل هذا البيت
المصون ٭ واتلو عند سماعه يا ليت قومي يعلمون ٭ وقد اثبت
قصيدته في هذه النسخة بعد قصايد الشيخ المطوله ٭ وجعلتها
لهم اخيرة وان كانت لهم في السبق اوله ٭ لتكون لاخواتها
ختاما ٭ وعلى قلب سامعها بردا وسلاما ٭ ثم بعد ذلك

وجدت القصيدة المذكورة ∴ التي كانت من الديوان مفقودة
الصورة ∴ وذكرت سبب رجوعها ∴ واشراق شمسها بعد غروبها
عن ربوعها ∴ واثبتها بعد ذكر السبب ∴ في آخر هذا الديوان
المنتخب ∴ واخبرني رحمه الله انه قابل نسخة المشار اليها على
نسخة كانت عنده بخط الشيخ رضي الله عنه وان ابن شيخ الشيوخ
استعارها منه وحلف انه يعيدها اليه ولم يردها بعد ذلك عليه
واخبرني الشيخ ابو القسم المنفلوطي عند ما حضر من منفلوط
الى القاهرة في بعض سني عشر ثلثين وسبع مائة ان النسخة
المذكورة موجودة عنده الآن وهي معه بالقاهرة وانها اتصلت
اليه من اسلافه واتصلت الى اسلافه من الشيخ صفي الدين ابن ابي
المنصور ووعدني انه يحضرها الي وسافر الى منفلوط ولم يحضرها

وبلغني ان المذكور شيخ زاوية بالبلد المذكورة ∴ وله فيها
سيرة مشكورة ∴ وقد صارت هذه النسخة لهما ثالثة ∴ واصحهما
وارثة ∴ والله الموفق للسداد ∴ والهادي الى الرشاد ∴ واودعت
في صدرها اسرارا من كراماته المشهورة ∴ وحسن شكله الذي
خلقه الله في اجمل صورة ∴ ومن فهم معاني كلامه ∴ دلته معرفته
على مقامه ∴ ومن اختصه الله بمحبته وانسه ∴ يعرفه المحب من جنسه
وقد جعل الله تعالى المحبين خزاين اسراره المصونه ∴ ومعادن يحبهم
ويحبونه ∴ فمن ذلك ما اخبرني به سيدي ولده المشار اليه
قال كان الشيخ رضي الله عنه معتدل القامة ∴
وجهه جميل ∴ مشرب بحمرة ظاهرة ∴ واذا استمع وتواجد
وغلب عليه الحال يزداد وجهه جمالا ونورا ويتحدر العرق من

سائر جسده حتى يسيل تحت قدميه على الأرض ⁂ ولم أر في العرب
ولا في العجم أحسن من شكله وأنا أشبه الناس به في الصورة وكان
عليه نور وخفر وجلالة وهيبة ⁂ وكان إذا حضر في
مجلس يظهر على ذلك المجلس سكون وسكينة ⁂ ورأيت جماعة
من مشايخ الفقهاء والفقراء وأكابر الدولة من الأمراء والوزراء
والقضاة ورؤساء الناس يحضرون مجلسه وهم في غاية ما يكون
من الأدب معه والاتضاع له وإذا خاطبوه كأنهم يخاطبون ملكا
عظيما ⁂ وإذا مشى في المدينة يزدحم الناس عليه يلتمسون منه
البركة والدعاء ويقصدون تقبيل يده فلا يمكن أحدا من
ذلك بل يصافحه ⁂ وكانت ثيابه حسنة ورائحته طيبة وكان
ينفق على من يرد عليه نفقة متسعة ويعطي من يده عطاء جزيلا

ولم يكن يتسبب في تحصيل شيء من الدنيا ولا يقبل من أحد شيئا
وبعث إليه السلطان الملك الكامل تغمده الله برحمته ألف
دينار فردها إليه وسأذكر سبب ذلك في موضعه إن شاء الله ⁂
وسأله أن يجهز له ضريحا عند قبر أمه في قبة الشافعي رضي الله
عنه فلم يأذن له بذلك ⁂ ثم استأذنه أن يجهز له مكانا
يكون مزارا يعرف به فلم يأذن له بذلك ⁂ وسأذكر
سبب ذلك في موضعه إن شاء الله ⁂ وقال رحمه الله
سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول كنت في أول
تجريدي أستأذن والدي وأطلع إلى وادي المستضعفين بالجبل
الثاني من المقطب وآوي فيه وأقيم في هذه السياحة ليلا
ونهارا ⁂ ثم أعود إلى والدي لأجل بره ومراعاة قلبه وكان

والدي يومئذ خليفة الحكم العزيز بالقاهرة ومصر ، وكان
من اكابر اهل العلم والعمل ، فيجد سرورا برجوعي اليه وبلزومي
بالجلوس معه في مجالس الحكم ومدارس العلم ثم اشتاق الى
التجريد واستاذنه واعود الى السياحة ، وما برحت افعل ذلك
مرة بعد مرة الى ان سئل والدي ان يكون قاضي القضاة فامتنع
ونزل عن الحكم واعتزل الناس وانقطع الى الله تعالى في جامع
الازهر الى ان توفي رحمه الله تعالى ، فعاودت التجريد
والسياحة وسلوك طريق الحقيقة فلم يفتح علي بشيء ،
فحضرت من السياحة يوما الى المدينة ودخلت
المدرسة السيوفية فوجدت شيخا بقالا على باب المدرسة
يتوضا وضوءا غير مرتب غسل يديه ثم غسل رجليه ثم مسح براسه

ثم غسل وجهه ، فقلت له يا شيخ انت في هذا السن في
دار الاسلام على باب مدرسة بين فقهاء المسلمين وانت تتوضا
وضوءا خارجا عن الترتيب الشرعي ، فنظر الي وقال يا عمر
انت ما يفتح عليك في مصر وانما يفتح عليك بالحجاز في مكة
شرفها الله تعالى فاقصدها فقد آن لك وقت الفتح ، فعلمت
ان الرجل من اولياء الله تعالى وانه يتستر بالمعيشة واظهار
الجهل بترتيب الوضوء فجلست بين يديه وقلت له يا سيدي
واين انا واين مكة ولا اجد ركبا ولا رفقة في غير اشهر الحج
فنظر الي واشار بيده وقال هذه مكة فنظرت معه
فرايت مكة شرفها الله فتركته وطلبتها فلم تبرح امامي الى
الى ان دخلتها في ذلك الوقت وجاءني الفتح حين دخلتها

وترادف ولم ينقطع. قلت والى هذا
الفتح اشار رضي الله عنه بقوله في القصيدة الدالية.
يا سميري روّح بمكة روحي شاديا ان رغبت في اسعادي.
كان فيها انسي ومعراج قدسي ومقامي المقام والفتح بادي.
قال رضي الله عنه ثم شرعت في السياحة في
اوديتها وجبالها وكنت استأنس فيها بالوحش ليلا ونهارا
قلت والى هذا اشار رضي الله عنه بقوله
في القصيدة التائية اللطيفة.
وجنبني حبيك وصل معاشري. وحببني ما عشت قطع عشيرتي
وابعدني عن اربعي بعد اربع. شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي
فلي بعد اوطاني سكون الى الفلا. وبالوحش انسي اذ من الانس وحشتي

قال رضي الله عنه واقمت بواد كان بينه
وبين مكة عشرة ايام للراكب المجد وكنت آتي منه كل يوم وليلة
واصلي في الحرم الشريف الصلوات الخمس ومعي سبع عظيم
الخلقة يصحبني في ذهابي وايابي وينخ لي كما ينخ الجمل ويقول
يا سيدي اركب فما ركبته قط. وتحدث بعض جماعة من كبار
المشايخ المجاورين بالحرم الشريف في تجهيز مركوب يكون عندي
في البرية فظهر لهم السبع عند باب الحرم الشريف فرأوه
وسمعوا قوله يا سيدي اركب فاستغفروا الله وكشفوا رؤوسهم
واعتذروا الي. ثم بعد خمسة عشر سنة سمعت الشيخ البقال
ينادیني يا عمر تعال الى القاهرة احضر وفاتي فاتيته مسرعا فوجدته
قد احتضر فسلمت عليه وسلم علي وناولني دنانير ذهب وقال جهزني

بهذه وافعل كذا وكذا واعط حملة نعشي الى القرافة كل واحد
دينارا واتركني في هذه البقعة واشار بيده اليها فلم نزل بين عيني
انظر اليها ومني بالقرافة تحت المسجد المعروف بالعارض بالقرب
من مراكع موسى بسفح الجبل المقطب ؞ قال وانتظر قدوم رجل
يهبط اليك من الجبل فصل انت وهو علي وانتظر ما يفعل الله في امري
قال رضي الله عنه وتوفي رحمه الله
فجهزته كما اشار وطرحته في البقعة المباركة كما امرني فهبط
الي رجل من الجبل كما يهبط الطائر المسرع لم اره يمشي على رجليه
كنت اراه يصفع قفاه في الاسواق فقال يا عمر تقدم
فصل بنا على الشيخ فتقدمت وصليت اماما ورايت طيورا خضرا
وبيضا صفوفا بين السماء والارض يصلون معنا ورايت طائرا منهم اخضر

عظيم الخلقة قد هبط عند رجليه وابتلعه وارتفع اليهم وطاروا
جميعا ولهم زجل بالتسبيح الى ان غابوا عنا ؞ فقال يا عمر ما سمعت
ان ارواح الشهداء في جوف طيور خضر تسرح من الجنة حيث شاءت
ثم شهداء السيوف واما شهداء المحبة فكلهم اجسادهم وارواحهم
في جوف طيور خضر وهذا الرجل منهم يا عمر وانا كنت منهم
وانما وقعت مني هفوة فطردت عنهم فانا يصفع قفاي
في الاسواق ندما وتاديبا على تلك الهفوة ؞ ؞
قال رضي الله عنه ثم ارتفع الرجل الى الجبل
كالطائر الى ان غاب عني ؞ قال لي والدي يا محمد انما
حكيت لك هذا لارغبك في سلوك طريقنا ولا تذكره لاحد في
حياتي فلم اذكره لاحد حتى توفي رحمه الله ؞ قلت

وفي هذه البقعة المباركة دفن الشيخ رضي الله عنه جنب
وصيته وضريحه بها معروف وفي ذلك قال بعض الفضلاء
لم يبق صيت مزنة الا وقد وجبت عليه زيارة ابن الفارض
لا غرو ان يسقى ثراه وقبره باق ليوم العرض تحت العارض

وقلت

جز بالقرافة تحت ذيل العارض . وقل السلام عليك يا ابن الفارض
ابرزت في نظم السلوك عجايبا . وكشفت عن سر مصون غامض
وشربت من بحر المحبة والولا . فرويت من بحر محيط فايض

وقال ولده رحمه الله رايت الشيخ رضي الله عنه

نايما مستلقيا وهو يقول صدقت يا رسول الله صدقت يا
رسول الله صدقت يا رسول الله رافعا صوته مشيرا باصبعيه

اليمنى واليسرى واستيقظ من نومه وهو يقول ذلك ويشير باصبعيه
كما كان يفعل ذلك وهو نايم فاخبرته بما رايت وسمعت منه
وسالته عن سبب ذلك فقال يا ولدي رايت النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام وقال يا عمر لمن تنتسب فقلت يا رسول الله انتسب
الى بني سعد قبيلة حليمة السعدية مرضعتك يا رسول الله فقال لا
بل انت مني ونسبك متصل بي فقلت يا رسول الله اني احفظ
نسبي عن ابي وجدي الى بني سعد . فقال لا مادا بها صوته
بل انت مني ونسبك متصل بي فقلت صدقت يا رسول الله
مكررا لذلك مشيرا باصبعي كما رايت وسمعت

قلت

رايت ولده المشار اليه واقفا واصابع يديه مبسوطة على ركبتيه
مثل وقوفي هذا وقال هذا من علامات الشرف

وهذه النسبة الشريفة اما ان تكون نسبة الاهلية او نسبة المحبة
والنسبة التي هي عند اهل المحبة اشرف من نسبة الابوة ۞ وهي
النسبة التي جعلت بلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب
الرومي من اهل البيت وابعد عنها ابو طالب ولم يتشرف بها ولم
تنفعه نسبة العمومة التي هي اقرب الانساب الاهلية لما حجبته
المشية الالهية عن الهداية الربانية ولذلك تبرا ابرهيم
الخليل من ابيه لما تبين له انه عدو لله ۞ وقيل لنوح عليه
السلام عن ولده انه ليس من اهلك ۞ والى هذا النسب الشريف
اشار شيخنا رضي الله عنه في القصيدة اليائية حيث قال

۞ نسب اقرب في شرع الهوى بيننا من نسب من ابوي ۞

قلت ورايت في المنام في الحضرة الشريفة

المحمدية وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة كثيرة
من الانبياء والاولياء ۞ وكان الشريف شمس الدين محمد نقيب
الاشراف بن السيد الشريف شهاب الدين الحسين بن السيد الشريف
شمس الدين محمد الارموي قاضي العساكر المنصورة قدس الله روحه
مع الجماعة في الحضرة الشريفة ولم اعرف احدا منهم بصورته سواه
وكان النبي صلى الله عليه وسلم امر باثبات نسبة الشيخ صبيح الحبشي
الحبشي اليه صلى الله عليه وسلم ورايت رجلا معه المكتوب
الذي يشهد فيه بالنسبة وهو يدور على الجماعة الحاضرين باخذ خطوطهم
فيه فلما وصل الينا ناولني المكتوب وقال لي اكتب فقلت له انا ما رايت
الشيخ صبيح ولا عاصرته ولا اعرف نسبته وانما رايت اولاده
وهم اصحابي ۞ فصرخ علي صرخة عظيمة وجدت لها رعبا

رغبا عظيما ۞ وقال لي اكتب كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نكتب قلت وكيف امر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نكتب فقال اكتب اشهد ان النبي صلى الله عليه وسلم متصل النسب
بالشيخ صبيح فكتبت كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نكتب

وقال ولده رحمه الله سمعت الشيخ رضي الله عنه
يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال يا عمر
ما سميت قصيدتك فقلت يا رسول الله سميتها لوائح الجنان وروائح
الجنان فقال لا بل سمها نظم السلوك فسميتها بذلك ۞

وقال رحمه الله حضر في مجلس الشيخ رجل وسماه فانسيت
اسمه وكان من اكابر علماء زمانه واستأذنه في شرح القصيدة نظم
السلوك فقال تشرحها في كم مجلد فقال في مجلدين فتبسم الشيخ رضي
الله عنه وقال لو شئت لاشرحن كل بيت منها في مجلدين قلت
سمعت الشيخ شمس الدين الايكي شيخ الشيوخ بخانقاه سعيد السعداء
يقول لسيدي الشيخ كمال الدين محمد ولد الشيخ رضي الله عنه
وقد حضر الى زيارته ومعه الشيخ نور الدين النقشواني وجماعة من
اكابر الصوفية وكان ذلك في اواخر الدولة المنصورية قلاون تغمده
الله برحمته يا سيدي الحمد لله الذي عشت ورأيتك وكأنني
اليوم رأيت الشيخ والدك شرف الدين وانا على مذهب الشيخ
صدر الدين في محبة الشيخ واعتقاده والاشتغال بقصيدته
نظم السلوك وذكر منها ابياتا من جملتها قوله ۞
ولولا حجاب الكون قلت وانما قيامي باحكام المظاهر مسكتي ۞
وشرع يتكلم على معاني الابيات ويقول كان شيخنا يحضر في مجلسه

جماعة من العلماء وطلبة العلم ويتكلم في فنون من العلوم ويختم
كلامه بذكر بيت من القصيدة نظم السلوك ويتكلم عليه بالعجمي كلاما
غريبا لدنيا لا يفهمه الا صاحب ذوق وشوق وكان في ثاني يوم
يقول ظهر لي في شرح البيت الذي تكلمنا عليه بالامس معنى آخر
ويتكلم باعجب مما تكلم بالامس وكان يقول ينبغي للصوفي
ان يحفظ هذه القصيدة ويشرحها على من يفهمها ∴ قال الشيخ شمس الدين
الايكي رحمه الله وكان الشيخ سعيد الفرغاني قد اقبل بهمته على
فهم ما يذكره الشيخ صدر الدين من شرح القصيدة بالعجمي ويعلقه
عنده ثم بعد ذلك عربه وجعل شرحه المشهور في مجلدين وهو
من نفس شيخنا صدر الدين رحمه الله ∴ قلت
وما برحت اطلب الشرح المذكور الى ان رايت الشيخ كريم الدين

شيخ الشيوخ بالخانقاه الصلاحية عند الشيخ عمر السعودي نفعنا
الله بعلومه في الدنيا والآخرة واخبرني ان الشرح المذكور عنده
فاستعرته منه واستنسخته وهو عندي ولقد اجاد فيه رحمه الله
وفتح بابا في شرح القصيدة لم يفتحه غيره قبله ∴
قلت واخبرني الشيخ جمال الدين عبد الله
بن سيدنا ومولانا الشيخ جلال الدين محمد القزويني قاضي
القضاة بدمشق المحروسة ثم بالديار المصرية ان والده حرس
الله جلاله وحفظ صفاته وخلاله شرح القصيدة في عدة
مجلدات ∴ وقال ولده رحمه الله
كان الشيخ رضي الله عنه في غالب اوقاته لا يزال داهشا
وبصره شاخصا لا يسمع من يكلمه ولا يراه فتارة يكون واقفا وتارة

يكون قاعدا وتارة يكون مستلقيا على ظهره مسجّى كما يسجّى
الميت ويمر عليه عشرة ايام متواصلة واقل من ذلك واكثر وهو
على هذه الحالة ولا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يتحرك فهو كما قيل

؞ ترى المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا ؞

؞ والله لو حلف العشاق انهم صرعى من الحب او موتى لما حنثوا ؞

ثم يستفيق وينبعث من هذه الغيبة ويكون اول كلامه
انه يملي من القصيدة نظم السلوك ما فتح الله عليه ؞ **قلت**
طالعت في مجموع بخط رجل صالح فرايت من جملته القصيدة
التائية المعروفة بنظم السلوك ورايت قبلها ترجمة هذه
صورتها قال الشيخ المحقق شرف الدين عمر بن الفارض
نور الله مضجعه هذه القصيدة الغراء والفريدة الزهراء التي لم

ينسج على منوالها ؞ ولا سمح خاطر بمثالها ؞ وتكاد تخرج عن
طوق وسع البشر الفاظا ومعاني ؞ وكان سماها اولا انفاس
الجنان ونفايس الجنان ؞ ثم سماها لوايح الجنان ؞ وروايح
الجنان ؞ ثم رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قال له
سمّها نظم السلوك فسماها بذلك ؞ **وحكى جماعة يوثق بهم**
ممن صحبوه وباطنوه انه لم يكن نظمها على حد نظم الشعراء
اشعارهم بل كان يحصل له جذبات يغيب فيها عن حواسه الايام نحو
الاسبوع والعشرة فاذا افاق املا ما فتح الله عليه منها من الثلاثين
والاربعين والخمسين بيتا ثم يدع حتى يعاوده ذلك الحال ؞ ومن
تاملها حق التامل علم ان لها نبأ عظيما ؞ صانها الله من غير
اهلها ؞ **لما فوض الوزارة** الى قاضي القضاة تقي الدين

عبد الرحمن ابن بنت الأعز قدس الله روحه ونور ضريحه
في أيام السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون الصالحي
جعله الله من الشهداء ورقاه في الجنة منازل السعداء ∴ وقع في حق
شيخ الشيوخ شمس الدين الأيكي في مجلس حفل بالخانقاه الصلاحية
وقال له أنت تأمر الصوفية بالاشتغال بنظم السلوك قصيدة
ابن الفارض وهو يميل فيها إلى الحلول وأهانه بالكلام ∴ فدعا
عليه وقال له مثل الله بك كما مثلت بي ∴ فعزل عقيب ذلك من
الوزارة في أواخر الدولة المنصورية بسؤاله ثم عزل من القضا في الدولة
الأشرفية وصودر ومثل به وحبس مدة ∴ ونسب إلى سوء
الاعتقاد وإلى أنه يقع في كلام يفسق به ∴ وشهد عليه
بالزور في ذلك من لا خلاق له ∴ وكان ذلك لأجل غرض عرض

للصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس عفا الله عنه ∴
وحاشاه من قول عليه مزور وما علمت سوءا عليه الملائك ∴
لئن ثنت العلياء عنه عنانها فقد بيره أثنت عليه الممالك ∴
وكان ذلك القصاص ∴ عن وقوعه في حق الخواص ∴ وكان يرسلني
في الباطن في من يسعى في خلاصه من الأمراء ومشايخ الفقراء
وكان إذا اشتد عليه الحنق يقول اشتدي أزمة تنفرجي ∴ ويكرر
ذلك مرارا ∴ فلما من الله عليه بالخلاص من هذه النكبة وفرج عنه
بهذه الغمة حضرت عنده أنا والشيخ سعد الدين الحارثي الحنبلي
المحدث وكان من أعز أصحابه وسمعته يستغفر الله ويحمده ويشكره
على حسن العاقبة والسلامة فعرضت له بذكر واقعته مع الشيخ
شمس الدين الأيكي ووقوعه في حقه وحق شيخنا فإنه نسبهما

الى الحلول وبما برئ آن منه ❁ وقلت له كيف يتصور ان الشيخ
يميل في قصيدته الى الحلول وقد نزه عقيدته عنه بقوله فيها
فكيف وباسم الحق ظل تخلقي تكون اراجيف الضلال مخيفتي ❁
وها دحية وافى الامين نبينا بصورته في بدء وحي النبوة ❁
اجبريل قل لي كان دحية اذ بدا المهدي الهدى في صورة بشرية ❁
وفي علمه عن حاضريه مزية بماهية المرئي من غير مرية ❁
يرى ملكا يوحي اليه وغيره يرى رجلا يرعى لديه بصحبة ❁
ولي من اتم الرؤيتين اشارة تنزه عن رأي الحلول عقيدتي ❁
وفي الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر ولم اعد عن حكمي كتاب وسنة ❁
فقال انا احب الناس في نظم الشيخ وحفظت ديوانه وانا
شاب وانتفعت بحفظه وهذه الابيات ما كانني قط
سمعتها الا في هذه الساعة وقد زال من ذهني الآن ما كنت اعتقده
من ميل الشيخ في قصيدته الى الحلول وانا استغفر الله مما جرا
مني من الكلام في حقه فقلت له وفي حق الشيخ شمس الدين الايكي
قال نعم وما برحت في قلق من دعائه الى ان حلت بي هذه المحنة فالله
يغفر لي وله وانا تائب الى الله من الوقوع في حق اهل هذه الطريق فمنهم
اصبت وبالتوسل الى الله ببركاتهم سلمت ❁ ثم حج بعد ذلك
وامتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة وانشدها عند
الروضة الشريفة وهو مكشوف الرأس وبكى هو والناس معه بكاء
شديدا ودعوا على اعدائه ❁ وقرأ خادم ام الملك السعيد وكان حسن
الصوت عشرا وهو قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم

الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا ∴ فاستبشر
بذلك هو والناس وعلموا ان الله قد تقبل دعاءهم ∴ ولما حضر
من الحجاز الشريف وجد اعداءه الذين سلقوه بالألسنة وقد هلك
من هلك منهم عن بينة ∴ ثم فوض اليه القضا وما برح الى ان
قضى ∴ فرحمه الله رحمة واسعة ∴ وجعل في روضات الجنان مضاجعه
ورايته بعد موته في المنام ووجهه كالقمر وعليه نور يتلالا
وعليه ثياب دنسة وسالته عن ذلك فقال هذا نور العلم وهذه
ثياب الحكم ∴ ثم رايته بعد ذلك وهو يخطب على منبر الخطابة
ومما حفظته من كلامه وسيعود شعارنا الى ما كان عليه ∴
وقال ولد شيخنا رحمه الله سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول
حصلت مني هفوة فوجدت مواخذة شديدة في باطني بسببها وانحصرت

ظاهرا وباطنا حتى كادت روحي تخرج من جسدي فخرجت هايما
كالهارب من ذنب عظيم فعله وهو مطلوب به فطلعت الجبل المقطم
وقصدت مواطن سياحتي وانا ابكي واستغيث واستغفر الله فلم ينفرج
ما بي فنزلت الى القرافة ومرغت وجهي في التراب بين القبور فلم ينفرج
ما بي فقصدت مدينة مصر ودخلت جامع عمرو بن العاص ووقفت
في صحن الجامع خايفا مذعورا وجددت البكاء والتضرع
والاستغفار فلم ينفرج ما بي فغلب علي حال مزعج لم اجد مثله قط
قبل ذلك فصرخت وقلت من ذا الذي ما ساء قط ∴
ومن له الحسنى فقط ∴ فسمعت قايلا بين السماء والارض اسمع
صوته ولا ارى شخصه ∴ محمد الهادي الذي ∴ عليه جبريل هبط ∴
وقال لي ولده رحمه الله رايت الشيخ نهض ورقص

زمانا طويلا وتواجد وجدا عظيما وتحدر منه عرق كثير حتى
سال تحت قدميه وخر الى الارض واضطرب اضطرابا شديدا
ولم يكن عنده غيري ثم سكن حاله وسجد لله تعالى فسألته عن
ذلك فقال يا ولدي فتح علي بمعنى في بيت لم يفتح علي بمثله
وهو وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وحكى رحمه الله قال كان الشيخ ماشيا في السوق
بالقاهرة فمر على جماعة من الحرسية يضربون بالناقوس
ويغنون بهذين البيتين

مولاي سهرنا نبتغي منك وصال ... مولاي فلم تسمح فنمنا لخيال
مولاي فلم يطرق ولا شك بأن ... ما نحن إذا عندك مولاي ببال

فلما سمعهم الشيخ رضي الله عنه صرخ صرخة عظيمة ورقص

رقصا كثيرا في وسط السوق ورقص معه ناس كثير من المارين
في الطريق حتى صارت جولة عظيمة وسماعا عظيما وتواجدا للناس
الى ان سقط اكثرهم على الارض والحراس يكررون ذلك وخلع
الشيخ كلما كان عليه ورمى به اليهم وخلع الناس معه ثيابهم وحمل
بين الناس الى جامع الازهر وهو عريان مكشوف الرأس ولم يبق
عليه سوى لباسه واقام في هذه السكرة اياما ملقى على ظهره مسجى
كالميت فلما افاق جاء الحراس اليه ومعهم ثيابه وقدموها بين يديه
فلم يأخذها وبذل الناس لهم فيها ثمنا كثيرا فمنهم من باع
ومنهم من امتنع من بيع نصيبه واخذه عنده تبركا به

وحكى لي رحمه الله قال كان الشيخ ماشيا في الشارع
الاعظم بالقرب من مسجد ابن عثمان وكنت معه واذا

بنايحة تنوح وتندب على ميتة في طبقة والنساء يجاوبنها وتقول

ستي متى من حقا ، اي والله متى حقا حقا

فلما سمعها الشيخ صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه

فلما افاق صار يقول ويردد مرارا

نفسي متى من حقا ، اي والله متى حقا حقا

وحكى لي رحمه الله قال كان الشيخ جالسا في جامع الازهر على باب
قاعة الخطابة بالقرب من المنبر وعنده جماعة من الامراء
والفقراء وفيهم جماعة من الاعجام المجاورين وغيرهم وكلما
ذكروا حالا من احوال الدنيا مثل الطشت خاناه والفرش
وغير ذلك يقولون هذا من زخم العجم ، فبينما هم يتفاوضون
في هذا ويتخمون زخم العجم والمؤذنون رفعوا اصواتهم بالاذان

جملة واحدة قال الشيخ وهذا زخم العرب وصرخ وتواجد وصرخ
كل من كان حاضرا حتى كانت لهم ضجة عظيمة في الجامع

وحكى لي رحمه الله قال كان السلطان الملك
الكامل رحمه الله يحب اهل العلم ويحاضرهم في مجلس مخصص بهم وكان
يميل الى فن الادب فتذاكروا في وقت اصعب القوافي فقال
السلطان من اصعبها الياء الساكنة فمن كان منكم يحفظ منها
شيا فليذكره فتذاكروا ذلك فلم يتجاوز احدا منهم عشرة ابيات
فقال السلطان انا احفظ منها خمسين بيتا وذكرها فاستحسن
الجماعة ذلك منه فقال القاضي شرف الدين كاتب سره احفظ
فيها مايه وخمسين بيتا قصيدة واحدة ، فقال السلطان يا شرف الدين
جمعت في خزايني اكثر دواوين الشعراء في الجاهلية والاسلام

وانا احب هذه القافية فلم اجد فيها اكثر من الذي ذكرته لكم
فانشدني هذه الابيات التي ذكرتها فانشده قصيدة
الشيخ اليائية التي مطلعها ۞ ۞ ۞

سائق الاظعان يطوي البيد طي ۞ منعما عرج على كثبان طي ۞

فقال يا شرف الدين لمن هذه القصيدة فاني لم اسمع بمثلها وهذا
نفس محب فقال هذه نظم الشيخ شرف الدين ابن الفارض فقال
وفي اي مكان مقامه قال كان مجاورا بمكة وفي هذا الزمان
حضر الى القاهرة وهو الان مقيم بقاعة الخطابة بالجامع
الازهر ۞ فقال خذ منا الف دينار وتوجه الى عنده وقل له
عنا ولدك محمد يسلم عليك ويسئلك ان تقبل هذه منه برسم
الفقراء الواردين عليك فاذا قبلها اسئله الحضور الى عندنا

لنأخذ حظنا من بركته ۞ فقال مولانا السلطان يعفيني من هذا
فانني لا استطيع ان اخاطبه فيه وان خاطبته لاجل مولانا
السلطان فانه لا يأخذ الذهب ولا يحضر ولا اقدر بعد ذلك
ادخل عليه حياء منه فقال لابد من ذلك فاخذ الذهب وتركه
مع انسان صحبته وقصد مكان الشيخ فوجده واقفا ينتظره فابتداه
بالكلام وقال يا شرف الدين ما لك ولذكري في مجلس السلطان رد
الذهب اليه ولا ترجع تجيني الى سنة ۞ فرجع وقال للسلطان
وددت اني افارق الدنيا ولا افارق رؤية الشيخ سنة ۞
فقال مثل هذا الشيخ يكون في زماني ولا ازوره لابد لي من زيارته
ورؤيته ۞ فنزل السلطان في الليل الى المدينة مستخفيا
هو وفخر الدين عثمان معه وبات في بيت المهمندار التي قباله

الجامع الأزهر ودخل إلى الجامع بعد العشاء ومعه جماعة من الأمرا
الخواص عنده ووقفوا على باب قاعة الخطابة فخرج الشيخ من
الباب الآخر الذي بظاهر الجامع ولم يجتمع به وسافر إلى
ثغر الإسكندرية وأقام بالمنار ثم رجع إلى الجامع الأزهر وبلغ
السلطان حضوره وأنه متوعك المزاج فأرسل إليه مع فخر الدين
عثمان يستأذنه أن يحفر له قبرا عند قبر والده بقبة الشافعي
فلم يأذن له بذلك ثم استأذنه أن يبني له تربة تكون مزارا مختصا
به فلم يأذن له بذلك ثم نصل من ذلك التوعك وعافاه الله منه
قلت حضر إلى عندي في مسجدي على نية زيارتي القاضي
أمين الدين ابن الرقاقي وكان له اعتقاد حسن في الشيخ ومعه
جماعة من الرؤساء منهم القاضي جمال الدين إبرهيم بن الأميوطي

إمام السلطان ابن الشيخ بهاء الدين ابن الشيخ جمال الدين ابن هشم
فحكى لنا أن والده حكى له عن جده أنه قال
مشيت مع الشيخ شرف الدين من جامع الأزهر إلى باب زويله
وأخبرني أنه متوجه إلى مصر فسألته المرافقة فأجاب فطلبت
مكاريا وقلت له كذلك إلى جامع مصر فقال اركبوا معي على
الفتوح فقلت لا بد أن تقاولنا نعرض ذلك على الشيخ وقال له نعم
نركب معك على الفتوح فركبنا معه فوجدنا في الطريق فخر الدين عثمان
الكاملي فترجل وترجل معه أصحابه فسلم على الشيخ وأراد أن يقبل يده
فرفع الشيخ يده ومسح بها على رأسه ووجهه وقال اركب بارك الله
فيك فركب وانصرف وتبعنا فارس من جهته فاستند إلي وقال
لي قل للشيخ هذه مائة دينار تقبلها من الأمير على الفتوح فقلت

ذلك له فقال نحن ركبنا مع المكاري على الفتوح وهذه فتوحه
اعطها له فرجع الفارس الى عند الامير واخبره بذلك فبعث
اليه مثلها فقلت له عنها فقال اعطها للمكاري فقلت هذه
مائة ثانية فقال اعرف بي فتوحه . فلما وصلنا الى الجامع
ونزلنا عن الدواب اعتذر الشيخ للمكاري ودعا له .

وحكى لي والده رحمه الله قال كان للشيخ
رضي الله عنه اربعينيات متواصلة لا يأكل ولا يشرب
ولا ينام وفي بعض ايام الاربعينيات اشتهت نفسه عليه
هريسة وكان آخر ايام الاربعين فقال يا نفس ما تصبري
بقية هذا اليوم وتفطري على الهريسة فابت وقالت لابد من
الهريسة في هذا الوقت قال الشيخ فاشتريت هريسة

وجيت عند قبة الشرابي ورفعت اول لقمة الى فمي فانشق جدار
القبة وخرج منها شاب جميل الوجه حسن الهيئة ابيض الثياب
عطر الرايحة وقال تف عليك فقلت نعم ان اكلتها فرميت
اللقمة من يدي قبل ان تصل الى فمي وتركت الهريسة وخرجت
من الحرم الى السياحة واذبت نفسي زيادة عشرة ايام في المواصلة
لتمت خمسين يوما .

وحكى لي رحمه الله قال
لما حج الشيخ شهاب الدين السهروردي شيخ الصوفية
قدس الله روحه وكان آخر حجه في سنة ثمان وعشرين
وستمائة وكانت وقفة الجمعة وحج خلق كثير من اهل
العراق ورأى كثرة ازدحام الناس عليه في الطواف
بالبيت والوقوف بعرفة واقتدائهم باقواله وافعاله . وبلغه

ان الشيخ في الحرم فاشتاق الى رؤيته وبكا وقال في سره يا ترى
هل انا عند الله كما يظن هؤلاء القوم في ويا ترى هل ذكرت في
حضرة الحبيب في هذا اليوم فظهر له الشيخ وقال له يا سهروردي
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج
فصرخ الشيخ شهاب الدين وخلع كلما عليه وخلع المشايخ
والفقراء الحاضرون كلما كان عليهم وطلب الشيخ فلم يجده
فقال هذا اخبار من كان في الحضرة ۞ ثم اجتمعا بعد ذلك
في الحرم الشريف وتحدثا سرا زمانا طويلا ۞ واستاذن والدي
ان يلبسني ويلبس اخي عبد الرحمن خرقة الصوفية على طريقته
فلم ياذن له وقال ليست هذه من طريقتنا فلم يزل يعاوده الى ان
اذن له فلبست منه انا واخي ولبس معنا باذن والدي ايضا

شهاب الدين ابن الجبي واخوه شمس الدين فانهما كانا عند والدي
في منزلة الاولاد ولبس منه في ذلك الوقت جماعة كثيرة بحضور
الشيخ والدي وحضور جماعة كثيرة من المشايخ مثل ابن العجيل
اليمني وغيره ۞ وحكى لي رحمه الله قال
كان الشيخ رضي الله عنه يقيم في شهر رمضان في الحرم ولا
يخرج الى السياحة ويطوي ويحيي ليله ۞ قلت
وقد اشار الى ذلك بقوله في القصيدة اليائية ۞
في هواكم رمضان عمره ينقضي ما بين احياء وطي ۞
قال رحمه الله فشد والدي في وسطه مئزرا وكذلك
فعل المجاورون من اول شهر رمضان وهم وقوف في طلب
ليلة القدر فتارة يطوفون وتارة يصلون وانا معهم فخرجت

ليلة من الحرم في العشر الأواخر لأزيل ضرورة بظاهر الحرم فرأيت
البيت والحرم ودور مكة وجبالها وهم ساجدون لله تعالى
ورأيت أنوارا عظيمة بين السماء والأرض فوجدت هيبة ورعبا
شديدا ، وجئت إلى والدي مهرولا فأخبرته بذلك فصرخ
وقال للمجاورين الواقفين في طلب ليلة القدر هذا ولدي قد
خرج يبول فرأى ليلة القدر فصرخ الناس معه إلى أن علا
ضجيجهم بالبكاء والدعاء والصلاة والطواف إلى الصباح
وخرج والدي في أودية مكة هائما ولم يدخل الحرم إلى يوم
عيد الفطر ، وحكى لي رحمه الله قال كان الشيخ يتردد إلى
المسجد المعروف بالمشتهى في أيام النيل ويحب مشاهدة البحر ، وفيه
قال من جملة أبيات ، وطني مصر وفيها وطري ولعيني مشتهاها مشتهاها

فتوجه إليه يوما فسمع قصارا يقصر مقطعا ويضربه على حجر وهو
يقول قطع قلبي هذا المقطع ، قال ما يصفو وينقطع
فما زال الشيخ يصرخ ويكرر هذا البيت كل يوم ساعة بعد ساعة
ويضطرب اضطرابا شديدا وينقلب على الأرض ثم يسكن اضطرابه
حتى نظن أنه قد مات ثم يستفيق ويحدث معنا بكلام لدني ما سمعنا
مثله قط ولا يحسن أن يعبر عنه ثم يضطرب على كلامه ويستمع ويعود
إلى حال وجده ، ودخل إلينا رجل من أصحابنا فلما رأى الشيخ وشاهد
حاله قال أموت إذا ذكرتك ثم أحيى فكم أحيى عليك وكم أموت
فوثب الشيخ قائما واعتنقه وقال له أعد ما قلت فسكت الرجل
شفقة منه عليه وسأله أن يرفق بنفسه وذكر له شيئا من حاله
عند غلبة الوجد عليه فقال إن ختم الله بغفرانه فكلما لاقيته سهل

ولم يزل على هذا الحال من حين سمع قول القصار الى ان توفي رضي الله عنه

ذكر رحلة الشيخ برهان الدين ابرهيم الجعبري من جعبر الى زيارة شيخنا رضي الله عنه

قال ولده رحمه الله كنت في مسجدي فورد على باطني انقباض
من اول الليل الى طلوع الفجر فصليت الصبح فيه وخرجت منه عازما
على زيارة ضريح الشيخ فجزت من تحت مسجد الشيخ برهان الدين فسمعته
يتكلم في ميعاده فطلعت اليه ودخلت المسجد فسمعته يقول هذا
البيت من نظم السلوك قصيدة شيخنا ∴ فلم تهوني ما لم تكن فيّ فانيا
ولم تفن ما لم تجتلى فيك صورتي ∴ فلما رآني قال لا اله الا الله
كنت اتكلم في معنى كلام الرجل فساق الله الى سره ثم اقبل علي
ومر بيده المباركة على وجهي وصدري فشرح الله صدري وزال عني

ما كنت اجده من الانقباض واقمت زمانا طويلا اجد في نفسي انشراحا
وسرورا وشرع يتكلم في معنى هذا البيت بكلام غريب ∴
ثم اخبرت بعد هذا الميعاد ان سبب ذكر هذا البيت في اول الميعاد
ان الشيخ قال كنت في السياحة بجعبر او قال بالفراة وانا اخاطب
زوجي واناجيها بتلذذي بفنائي في المحبة فمر بي رجل كالبرق وهو يقول
فلم تهوني ما لم تكن فيّ فانيا ولم تفن ما لم تجتلى فيك صورتي ∴
فعلمت ان هذا نفس محب فوثبت الى الرجل وتمسكت به وقلت له
من اين لك هذا النفس فقال لي هذا نفس اخي الشيخ شرف الدين
ابن الفارض فقلت له من اين هذا الرجل فقال كنت اجد نفسه من
جانب الحجاز والآن اجد نفسه من جانب مصر وهو محتضر ∴ وقد امرت
بالتوجه اليه لاحضر انتقاله الى رحمة الله تعالى واصلي عليه ، وها انا

ذاهب اليه فلما التفت الى جانب مصر التفت معه فشممت اثر
الرجل فتبعت اثر الرايحة الى ان دخلت عليه وهو محتضر فقلت له
السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام يا ابرهيم
اجلس وابشر فانت من اولياء الله فقلت يا سيدي هذه البشرى
جاءتني من الله على لسانك واريد ان اسمع منك دليلا يطمئن به
قلبي فان اسمي ابرهيم ولي من سر مقام هذا الاسم الابراهيمي
نصيب من قوله اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ؛ فقال نعم
سالت الله تعالى ان يحضر وفاتي وانتقالي اليه جماعة من الاولياء
وقد اتى بك اولهم فانت منهم ؛ وكنت سالت جماعة من
الاولياء عن مسئلة فلم يجبني احد عنها فقلت له يا سيدي
هل احاط احد بالله علما فنظر الى نظر معظم لي وقال نعم

اذا احيطهم يحيطون يا ابرهيم وانت منهم ؛ ثم رايت الجنة تمثلت
له فلما نظر اليها قال آه وصرخ صرخة عظيمة مادا بها صوته
وبكا بكاء شديدا وتغير لونه وقال
ان كان منزلتي في الحب عندكم ما قد رايت فقد ضيعت ايامي
امنية ظفرت روحي بها زمنا واليوم احسبها اضغاث احلام
فقلت له يا سيدي هذا مقام كريم ؛ فقال يا ابرهيم رابعة
العدوية تقول وهي امراة وعزتك وجلالك ما عبدتك خوفا
من نارك ولا رغبة في جنتك بل كرامة لوجهك الكريم ومحبة فيك
وليس هذا المقام الذي كنت اطلبه وقضيت عمري في السلوك
اليه ؛ ثم بعد ذلك سكن روعه وتبسم وسلم علي وودعني
وقال احضر وفاتي وتجهيزي مع الجماعة وصل علي معهم

وأجلس عند قبري ثلاثة أيام بلياليهن . ثم بعد ذلك توجه إلى
بلادك . ثم اشتغل عني بمخاطبة ومناجاة فسمعت قائلا يقول
له أسمع صوته ولا أرى شخصه يا عم فما تروم فقال
أروم وقد طال المدى منك نظرة وكم من دماء دون مرمى طلت
ثم تهلل وجهه وتبسم وقضى نحبه فرحا مسرورا . فعلمت
أنه قد أعطي مراده . وكنا عنده جماعة كثيرة فيهم من أعرفه من
الأولياء وفيهم من لا أعرفه ومنهم الرجل الذي كان سبب المعرفة به
وحضرت غسله وجنازته ولم أر في عمري جنازة أعظم منها
وازدحم الناس على حمل نعشه . ورأيت طيورا بيضا وخضرا
ترفرف عليه وصلينا عليه عند قبره . ولم يتجهز حفره إلى آخر
النهار والناس مجتمعون حوله وهم مختلفون في أمره . فقال قوم

هذا تأديب في حقه فإنه كان يدعي في المحبة مقاما عظيما
وقال قوم بل هذا آخر ما يلقى الولي من أعراض الدنيا . وكلهم
محجوبون عن مشاهدة مقامه إلا من شاء الله . وأنا أنظر
بما فتح الله علي به من الكشف إلى الروح المقدسة الشريفة المحمدية
عليها أفضل الصلاة والسلام وهي تصلي إماما وأرواح الأنبياء
والملائكة والأولياء من الجن والإنس يصلون عليه مع روح رسول
الله صلى الله عليه وسلم طائفة بعد طائفة وأنا أصلي مع كل
طائفة إلى آخرهم . فتجهز القبر ودفن فيه وأقمت عنده ثلاثة أيام
وأنا أشاهد من حاله ما لا يحتمل عقولكم شرحه . ثم توجهت
إلى الجعبر وكانت هذه السفرة أول دخولي مصر ولسان الحال يقول
جزاك الله عن ذا السعي خيرا ولكن جئت في الزمن الأخير

ثم جيئت بعد ذلك الى مصر واقمت بها الى زماننا هذا ،
وحكى لي ولده الشيخ شهاب الدين احمد ، جمع الله بيننا
في المقام الاحمد ، قال زرت مع والدي قبر الشيخ شرف الدين
رضي الله عنه ومعنا جماعة من الكبار فوجدنا عنده ترابا
كثيرا فصرخ الشيخ وقال ،
مساكين اهل العشق حتى قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر ،
وحمل الشيخ التراب وحملنا معه الى ان نظفنا ما حول القبر ،
وتوفي رضي الله عنه بالقاهرة المحروسة في
جامع الازهر بقاعة الخطابة وذلك في الثاني من جمادي الاول
سنة اثنين وثلاثين وستمائة ، ودفن من الغد بالقرافة بسفح
الجبل المقطم عند مجرى السيل تحت المسجد المبارك المعروف بالعارض

الذي هو على اعلا الجبل المذكور ، وسمعت
الشيخ زكي الدين عبد العظيم يساله عن تاريخ مولده فقال
بالقاهرة المحروسة آخر الرابع من ذي القعدة سنة سبع وسبعين
وخمسمائه ، وكذلك سمعته يخبر القاضي شمس الدين
ابن خلكان لما ساله عن مولده رضي الله عنهما اجمعين ،
وهنا ما انتهى الكلام عليه من هذه الترجمة وسكت
عن ذكر احوال خارقة مبهمة خوفا من تردي الانتقاد او
سيئ الاعتقاد ، وقد سميت هذه الترجمة عنوان الديوان
وجعلتها تبصرة للمحبين والاخوان ، وتذكرة بعدي للاولاد
بمآثر الاباء والاجداد ، وسالت الله ان يسلك بي وبهم
مسالكه ، وان يجعلها ذرية طيبة مباركة ، واجزت الاولاد

ان يرووه عني بسنده ، كما اسندت سماعه الى الشيخ عن ولده ، واشير
على من طالعه ، وارتقى مطالعه ، ان يتمسك بنظم السلوك ، ويتنسك
بطريقتها التي تشرفت بسلوكها زهاد الملوك ، فنسئل الله تعالى ان يفتح
لنا ابواب فهمها ، ويمنح قلوبنا علماً من علمها ، حتى نسرح تحت
استارها ، ونشرح ما خفي من اسرارها ، ونسفر لثامها ، ونشرب
مدامها ، فان دنان قوافيها مستورة في ختامها ، وحسان معانيها
مقصورة في خيامها ، فلا يفهم رمزها ، ويستخرج كنزها ، الا من بلغ
اشده في سيره ، وسلك طريق ناظمها وترك طريق غيره ، واتبعه
في سفره ، وقبض قبضة من اثره ، واستطاع موسى قلبه المحمدي صبراً
على متابعة خضره ، واحاط خبراً بسر محبته وخبره ، فما هدي
الى هذه الطريق ، الا من امده الله بالتوفيق ، واهله بين اهلها

لسلوكها ، واهله فيها ملكاً او ملكاً من ملوكها ، فانها سبيل
من دعى الى الله على بصيرة ، واصبحت طرق المحبة باتباعه منيرة ،
فان الله ارسله داعياً اليه باذنه ، وراعياً اهل محبته بعينه واذنه
وجعله لاوليائه سراجاً منيراً ، وقد اوتي من تبعه في محبة الله خيراً
كثيراً ، فما عرف الله وراه ، وسمعه الا محمد رسول الله ، والذين
معه وقد مدت المحبة عليهم ظلالها ، وشربوا وابلها وطلها ، و
كانوا احق بها واهلها ، وحازوا متابعة صاحب المقام المحمود ،
وجازوا صحبته الى الجنة تحت لواء الحمد المعقود ، وشربوا من الكوثر
وهو حوضه المورود ، وفازوا معه بالنظر الى وجه حبيبهم وهنا
غاية المقصود الى الحبيب المشهود ، وما نالوا هذا المقام
الاعظم ، الا باتباع نبيهم حبيب حبيبهم صلى الله عليه وعلى آله

واصحابه وسلم . وعلى كل من اسلم وجهه لله معه وآمن به واسلم .
وعلى اخوانه من الانبياء والملائكة كلما هب هواء ونسم . وكلما تهلل
وجه محب بمحبة الله وتبسم . صلاة دائمة ما دامت السموات والارض
تملي بركاتها على السنة اهل السنة والفرض . وتجلى عليهم في
الطول والعرض . الى يوم البعث والعرض . اللهم يا من له
الاسماء الحسنى التي هي اسمى واحسن الاسما . يا من جعل
كلمة المحبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما .
وغرس في قلوب المحبين فرعها واصلها . وانزل سكينتها
عليهم وكانوا احق بها واهلها . وجعل نورها يتوقد من شجرة
مباركة . وهو النور الشريف المحمدي الذي سجدت في
وجه آدم له الملائكة . اللهم انك اتيتنا حرمته وجاهه

وجعلت لنا عندك باتباعه في محبتك وعبوديتك وجاهه .
اللهم فكما جعلتنا من امته . احينا وامتنا على محبتك
في ملته . وابعثنا اليك تحت لوائه المعقود . الى مقامه المحمود .
اللهم انك اخذتنا ذرية من الظهور . قبل الظهور . واشهدتنا
على انفسنا فقلت الست بربكم فقلنا بلى فزدتنا بذلك نورا على
نور . اللهم فكما عهدت الينا بهذه الشهادة في القدم .
وجعلت بها لنا ربنا قدم صدق وجدنا هو من قدم . وانعمت
علينا وجعلتنا من اهلها . واظهرتنا في دنياك طاهرين ظاهرين
على عدونا بقولها وفعلها . واحسنت الينا ورزقتنا الحسنى
وزيادة . وفضلتنا على كثير من خلقك بهذه الشهادة .
اللهم فافتح لنا بها ابواب رحمتك . وانظمنا في سلك عقد

عقد اهل معرفتك ، واشهد لنا بما بين يديك ، وهذا اللهم
عهدك الينا وهذا عهدنا اليك ، فانت الحاكم الشاهد
على كل شيء مشهود ، ومن اوفى بعهده من الله وكفى بالله شهيدا
في مقامه المحمود ، اللهم اعف عنا واغفر لنا خطانا
وعمدنا ، واحفظ لنا شهادتنا هذه وعهدنا ، وارحم اباءنا
ومشايخنا واخواننا ومن آمن بك واحبك في ساير الملل ، واعذنا
من السآمة والفتور والملل ، ولا تجعل للشيطان علينا سلطانا
واحرس منه قلوبنا التي جعلتها لك بيوتا ولمحبتك اوطانا ،
اللهم يسر امورنا ، واشرح بانوار معرفتك صدورنا ،
اللهم فقهنا في دين محبتك ، وعلمنا تاويل كلامك وفهمنا
كلام اهل معرفتك ، حتى نقتدي بهم في السير اذا وفدنا عليك

ونقتدي بسلوكهم الذي يوصلنا اليك ، اللهم ان عبدك
منشي هذا الديوان في محاسن معرفتك اللطيفه ، وترجمان سلطان
محبتك الشريفه ، قد جعل الغرام قلبه جذاذا ، ووجد بتلف
مهجته في هواك لذاذا ، وتلت لديه مثاني الجلال سورها ،
وجلت عليه معاني الجمال صورها ، وراقب افلاك المعرفه
فاطلعت له شمسها وقمرها ، فهام بما لا تدركه الافهام ،
واقام نفسه في مقام محبتك باتباع نبيك وحبيبك محمد عليه
افضل الصلاة والسلام ، وسابق في محامل العشق رجالا واي
رجال ، ولما تراءت له هوادج الجمال ، غلب عليه الحال فنادى

وقال

سابق الاظعان يطوي البيد طي ، منعما عرج على كثبان طي

وَبِذَاتِ الشِّيحِ عَنِّي إِنْ مَرَرْتَ بِحَيٍّ مِنْ عُرَيْبِ الْجِزْعِ حَيّْ

وَتَلَطَّفْ وَاجْرِ ذِكْرِي عِنْدَهُمْ عَلَّهُمْ أَنْ يَنْظُرُوا عَطْفًا إِلَيّْ

قُلْ تَرَكْتُ الصَّبَّ فِيكُمْ شَبَحًا مَا لَهُ مِمَّا بَرَاهُ الشَّوْقُ فَيّْ

خَافِيًا عَنْ عَائِدٍ لَاحَ كَمَا لَاحَ فِي بُرْدَيْهِ بَعْدَ النَّشْرِ طَيّْ

صَارَ وَصْفُ الضُّرِّ ذَاتِيًّا لَهُ عَنْ عَنَاءٍ وَالْكَلَامُ الْحَيُّ لَيّْ

كَهِلَالِ الشَّكِّ لَوْلَا أَنَّهُ أَنَّ عَيْنِي عَيْنَهُ لَمْ تَتَأَيّْ

مِثْلُ مَسْلُوبِ حَيَاةٍ مَثَلًا صَارَ فِي حُبِّكُمُ مَلْسُوبَ حَيّْ

مُسْبِلًا لِلنَّأْيِ طَرْفًا جَادَ إِنْ ضَنَّ نَوْءُ الطَّرْفِ إِذْ يَسْقُطُ حَيّْ

بَيْنَ أَهْلِيهِ غَرِيبًا نَازِحًا وَعَنِ الْأَوْطَانِ لَمْ يَعْطِفْهُ لَيّْ

جَامِحًا إِنْ سِيمَ صَبْرًا عَنْكُمُ وَعَلَيْكُمْ جَانِحًا لَمْ يَتَأَيّْ

نَشَرَ الْكَاشِحُ مَا كَانَ لَهُ طَاوِيَ الْكَشْحِ قُبَيْلَ النَّأْيِ طَيّْ

فِي هَوَاكُمْ رَمَضَانٌ عُمْرُهُ يَنْقَضِي مَا بَيْنَ إِحْيَاءٍ وَطَيّْ

صَادِيًا شَوْقًا لِصَدَّى طَيْفِكُمْ جِدَّ مُلْتَاحٍ إِلَى رُؤْيَا وَرِيّْ

حَائِرًا فِيمَا إِلَيْهِ أَمْرُهُ حَائِرٌ وَالْمَرْءُ فِي الْمِحْنَةِ عَيّْ

فَكَأَيٍّ مِنْ أَسًى أَعْيَى الْأُسَى نَالَ لَوْ يُعْنِيهِ قَوْلِي وَكَأَيّْ

رَائِيًا إِنْكَارَ ضُرٍّ مَسَّهُ حَذَرًا تَعْنِيفَ فِي تَعْرِيفِ زَيّْ

وَالَّذِي أَرْوِيهِ عَنْ ظَاهِرِ مَا بَاطِنِي يَرْوِيهِ عَنْ عِلْمِي زَيّْ

يَا أُهَيْلَ الْوُدِّ أَنَّى تُنْكِرُونِي كَهْلًا بَعْدَ عِرْفَانِي فُتَيّْ

وَهَوَى الْغَادَةِ عُمْرِي عَادَةٌ يَجْلِبُ الشَّيْبَ إِلَى الشَّابِّ الْأُحَيّْ

نَصَبًا أَكْسَبَنِي الشَّوْقُ كَمَا تُكْسِبُ الْأَفْعَالَ نَصْبًا لَامُ كَيّْ

وَمَتَى أَشْكُو جِرَاحًا بِالْحَشَا زِيدَ بِالشَّكْوَى إِلَيْهَا الْجُرْحُ كَيّْ

عَيْنُ حُسَّادِي عَلَيْهَا لِي كَوَتْ لَا تَعَدَّاهَا أَلِيمُ الْكَيِّ كَيّْ

عجبا في الحرب ادعى باسلا ولها مستبسلا في الحب كي

هل سمعتم او رأيتم اسدا صاده لحظ مهاة او ظبي

سهم شهم القوم اشوى وشوى سهم الحاظكم احشاي شي

وضع الآسي بصدري كفه قال ما لي حيلة في ذا الهوي

اي شيء مبرد حرا شوى للشوى حشو حشاي اي شي

شفني من سقم اجفانكم وبمعسول الثنايا لي دوي

اوعدوني او عدوني وامطلوا حكم دين الحب دين الحب لي

رجع اللاحي عليكم آيسا من رشادي وكذاك العشق غي

ابعينيه عمى عنكم كما صمم عن عذله في اذني

اولم ينه النهي عن عذله زاويا وجه قبول النصح زي

ظل يهدي لي هدى في زعمه ضل كم يهذي ولا اصغي لغي

ولما يعدل عن لمياء طوع هوى في العذل اعصى من عصي

لومه صبا لذا الحجر صبا بكم دل على حجر صبي

عاذلي عن صبوة عذرية يا بني لا فتيت فتى ابن في

ذابت الروح اشتياقا فهي بعد نفاد الدمع اجرى عبرتي

فهبوا عيني ما اجدى البكا عين ماء فهي احدى منيتي

او حشا سال ولا اختارها ان تروا ذاك بها منا علي

بل اسيئوا في الهوى او احسنوا كل شيء حسن منكم لدي

روح القلب بذكر المنحنى واعده عند سمعي يا اخي

واشد باسم اللاي خيمن كذا عن كذا واعن بما اخوى بحي

نعم ما زمزم شاد محسن بحسان تخذوا زمزم حي

وجناب زرت من كل فج له قصدا رحال النجب زي

وادراعي حلل النقع ولي علماه عوضا من علمي
واجتماع الشمل في جمع وما مرّ في منى بافناء الاسى
لمنى عندي المنى بلغتها واهيلوه وان ضنوا بفي
منذ اوضحت قرى الشام وباينت بانات ضواحي حلتي
لم يرق لي منزل بعد النقا لا ولا مستحسن من بعدمي
آه واشوقي لضاحي وجهها وظما قلبي لذياك اللمى
فبكلي منه والالحاظ لي سكرة واطربا من سكرتي
وارى من ريحه الراح انتشت وله من وله يعنو الارى
ذو الفقار اللحظ منها ابدا والحشى مني عمرو وحيي
نحلت جسمي نحولا خصرها منه حال فهو ابهى حلتي
ان تثنت فقضيب في نقا مثمر بدر دجا فرع ظمي

فاذا ولت تولت مهجتي او تجلت صارت الالباب في
وابى يتلو الا يوسفا حسنها كالذكر يتلى عن ابي
خرت الاقمار طوعا يقظة ان تراءت لا كرؤيا في كرى
لم تكد امنا تكذ من حكم لا تقصص الرؤيا عليهم يا بني
شفعت حجي فكانت اذ بدت بالمصلى حجتي في حجتي
فلها الآن اصلي قبلت ذاك مني وهي ارضى قبلتي
كحلت عيني عمى ان غيرها نظرته ايه عني ذا الرشي
جنة عندي رباها امحلت ام حلت عجلتها من جنتي
كعروس جليت في حبر صنع صنعاء وديباج خوي
دار خلد لم يدر في خلدي انه من يناء عنها يلق غي
اي من وافا جنى بنا حزنها سر لو روح سري سراي

بِئْسَ حَالًا بُدِّلَتْ مِنْ أُنْسِهَا وَحْشَةً اَوْ مِنْ صَلَاحِ الْعَيْشِ غَيْ

حَيْثُ لَا يَرْتَجِعُ الْفَائِتُ وَاحَسْرَتَا اُسْقِطُ حُزْنًا فِي يَدَيْ

لَا تَمِلْنِي عَنْ حِمَى مَنْ تَبِعِي عُدْ وَنَى تَيْمَا لِنَجْعٍ بِسُمَيْ

فَلِبَانَاتِي لِبَانَاتٌ تَرَاضَعْنَا فِيهَا لِبَانَ الْحُبِّ سَيْ

مَلَّنِي مِنْ مَلَلٍ وَالْخَيْفُ حَيْفُ تَقَاضِيهِ وَاَنَّى ذَاكَ وَيْ

بِالدُّنَا لَا تَطْمَعَنْ فِي مَصْرَ فِي عَنْهُمَا فَضْلًا بِمَا مِصْرُ فَيْ

لَوْ تَرَى اَيْنَ خَمِيلَاتِ قُبَى وَتَرَآءَيْنَ جَمِيلَاتُ الْفُتَيْ

كُنْتَ لَا كُنْتَ بِهِمْ صَبًّا بَرَى مُرَّ مَا لَاقَيْتَهُ فِيهِمْ حُلَيْ

فَارْخَ عَنْ لَذْعِ عَذْلٍ مَسْمَعِي وَعَنِ الْقَلْبِ لِتِلْكَ الرَّاءِ زَيْ

خَلِّ خِلِّي عَنْكَ الْقَا بَابَهَا جِئْ مَيْنًا وَانْجُ مِنْ بِدْعَةِ جَيْ

وَادَّعَى عَنِّي غَيْرُ دَعِيٍّ عَبْدَهَا نِعْمَ مَا اَسْمَوْهُ هَذَا السُّمَيْ

نفضلا كلما تستعمل في الترقي من الادنى الى الاعلى

اِنْ تَكُنْ عَبْدًا لَهَا حَقًّا تَعُدْ خَيْرَ حُرٍّ لَمْ يَشُبْ دَعْوَاهُ لَيْ

قُوتُ رُوحِي ذِكْرُهَا اَنَّى تَجُوزُ عَنِ الشَّوْقِ لِذِكْرَى هِيَ بَيْ

لَسْتُ اَنْسَى بِالثَّنَايَا قَوْلَهَا كُلُّ مَنْ فِي الْحَيِّ اَسْرَى فِي يَدَيْ

سَلْهُمُ مُسْتَخْبِرًا اَنْفُسَهُمْ هَلْ نَجَتْ اَنْفُسُهُمْ مِنْ قَبْضَتَيْ

فَالْقَضَا مَا بَيْنَ سُخْطِي وَالرِّضَا مَنْزِلَهُ اَقْضِ قَضَى اَوْ اُدْنِ حَيْ

خَاطِبَ الْخَطْبِ دَعِ الدَّعْوَى فَمَا بِالرُّقَى تَرْقَى اِلَى وَصْلِ رُقَيْ

رُحْ مُعَافًا وَاغْتَنِمْ نُصْحِي وَاِنْ شِئْتَ اَنْ تَهْوَى فَلِلْبَلْوَى تَهَيْ

وَبِسُقْمٍ بِمِتُّ بِالْاَجْفَانِ اِنْ زَانَهَا وَصْفًا تَزِيَّنْ وَتَزَيْ

كَمْ قَتِيلٍ مِنْ قَبِيلٍ مَا لَهُ قَوَدٌ فِي حَيِّنَا مِنْ كُلِّ حَيْ

بَابُ وَصْلِي السَّامُ مِنْ سُبْلِ الضَّنَى مِنْهُ لِي مَا دُمْتُ حَيًّا لَمْ تُحَيْ

فَاِنِ اسْتَغْنَيْتَ عَنْ عِزِّ الْبَقَا فَاِلَى وَصْلِي بِبَذْلِ النَّفْسِ حَيْ

قلت روحي إن ترى بسطك في قبضها عشت فرأبى أن تري

أي تعذيب سوى البعد لنا منك عذب حبذا ما بعد أي

إن تشأ راضية قتلي جوى في الهوى حسبي افتخارا أن تشي

ما رأت مثلك عيني حسنا وكمثلي بك صبا لم تري

نسب أقرب في شرع الهوى بيننا من نسب من أبوي

هكذا العشق رضيناه ومن يأتمر إن تأمري خير مري

ليت شعري هل كفى ما قد جرى مذ جرى ما قد كفى من مقلتي

حاكيا عين ولي إن علا خد روض تبك عن زهر تبي

قد برى أعظم شوق أعظمي وفني جسمي حاشا أصغري

شافعي التوحيد في بقياهما كان عند الحب غير زكي

ونلاقيك كبري دونه سلوتي عنك وحظي منك عي

ساعدي بالطيف إن عزت منى فقصر عن نيلها في ساعدي

شام من شام بطرف ساهر طيفك الصبح بألحاظ عمي

لو طويتم نصح جار لم يكد فيه يوما بالطي يالطي

فاجمعوا أهمهما إن فرق الدهر شملي بالأولى باتوا تصي

ما يودي آل مي كان بث الهوى إذ ذاك أودى آلمي

سركم عندي ما أعلنه غير دمع عندمي عن دمي

مظهر ما كنت أخفي من قديم حديث صانه مني طي

عبرة فيض جفوني عبرة بي إذ تجري أسعى وأسي

كاد لولا أدمعي أستغفر الله يخفي حبكم عن ملكي

صارمي حبل وداد أحكمت باللوى منه يد الإنصاف لي

أترى حل لكم حل أواخي روي ود أواخي منه عي

بعدي الداري والهجر على جمعتم بعد داري هجرتي

بحركم ان كان حتما قربوا منزلي فالبعد اسوا حالتي

يا ذوي العود عودوا دادي منكم بعد ان اينع ذي

عهدكم وهنا كبيت العنكبوت وعهدي كقليب آد طي

يا اصيحابي تمادي بيننا ولبعد بيننا لم يقض سطي

عللوا روحي بارواح الصبا فبرياها تعيد الميت حي

ومتى ما سر نجد عبرت عبرت عن سر مي وامي

ما حديثي بحديث كم سرت فاسرت لنبي من نبي

اي صبا اي صبا هجت لنا سحرا من اين هذيا الشذي

ذاك ان صافحت ريا الكلا وتحرشت نحو ذا ان كلي

فلذا تروي وتروي ذا صدا وحديثا عن فتاة الحي حي

سائلي ما شفني في سائل الدمع لو شيت غني عن شفتي

عتب لم تعتب وسلمى اسلمت وحمى اهل الحمى رؤية ري

والتي يعنو لها البدر سبت عنوة روحي ومالي واحي

عدت مما كابدت من صدها كبدي خلف صدا والجفن ري

واجدا منذ جفا برقعها ناظري من قلبه في القلب كي

ولنا بالشعب شعب جلدي بعدهم خان وصبري كاء كي

حلفت نار جوى حالفني لا خبت دون لقا ذاك الخبي

عيش حاجي البيت حاجي لو امكن ان اضوى الى رحلك ضي

بل على ودي بطرف قد دمي كنت اسعى راغبا عن قدمي

فزت بالمسعى الذي اقعدت عنه وعاويك له دوني سعي

شيء بي اذ فاتني ما فاتني الخبت ما جبت اليه السي طي

حاظري من حاضري مرماك بأذي قضاءٍ لا اختيار لي شي

لا برى جذب البرا جسمك واغتضت من جذب البرا والنائي

خفق الوطئ فبالخيف سلمت على غير فؤادي لم تطي

كان لي قلب بجرعاء الحمى ضاع مني هل له رد علي

إن ثنى ناشدتكم نشدانكم شجرائي لي عنه عن عي

فاعهدوا أبطحاء وادي سلم فهو ما بين كداء وكدي

يا سقى الله عقيقا باللوى ورعى ثم فريقا من لؤي

وأويقات بوادٍ سلفت فيه كانت راحتي في راحتي

معهدٍ من عهد أجفاني على جيده من عقد أزهار حلي

كم غديرٍ غادر الدمع به أهله غير أولي حاج لري

فثرائي من ثراه كان لو عاد لي عفرت فيه وجنتي

حيِّ ربعي الحيا ربع الحيا بأبي جيرتنا فيه وبي

أي عيش مر لي في ظله أسفي إذ صار حظي منه أي

أي ليالي الوصل هل من عودة ومن التعليل قول الصب أي

وبأي الطرق أرجو رجعها ربما أقضي وما أدري بأي

جيرتي بين قضاءٍ جيرتي من ورائي وهوى بين يدي

ذهب العمر ضياعا وانقضى باطلا إن لم أفز منكم بشي

غير ما أوليت من عقدي ولا عترة المبعوث حقا من قصي

وقال رضي الله عنه

صد حمى ظمئي لماك لماذا ... وهواك قلبي صار منه جذاذا

إن كان في تلفي رضاك صبابة ... ولك البقاء وجدت فيه لذاذا

كبدي سلبت صحيحة فامنن على ... رمقي بها ممنونة أفلاذا

يا راميا يرمي بسهم لحاظه • عن قوس حاجبه الحشا انفاذا

اني هجرت لهجر واش نبي كمن • في لومه لوم حكاه فهاذا

وعلى فيك من اغتدى في حجره • فقد اغتدى في حجره ملاذا

غير السلو تجده عندي لا ابى • عمن حوى حسن الورى استحواذا

يا ما املحه رشا فيه حلا • تبديله حالي الخلي بذا ذا

اضحى باحسان وحسن معطيا • لنفائس ولانفس اخاذا

سيفا تسل على الفؤاد جفونه • وارى الفتور له بها شحاذا

فتك بنا يزداد منه مصورا • قتلي مساور في بني يزداذا

لا غرو ان تخذ العذار حمائلا • اذ ظل فتاكا به وقاذا

وبطرفه سحر لو ابصر فعله • هاروت كان له به استاذا

تهذي بهذا البدر في جو السما • خل افتراك فذاك خلي لاذا

عنت الغزالة والغزال لوجهه • متلفتا وبه عياذا لاذا

اربت لطافته على نشر الصبا • وابت نزاهته التقمص لاذا

وشكت بضاضة خده من ورده • وحكت فظاظة قلبه الفولاذا

عم اشتغالا لا خال وجفنه اخا • شغل به وجدا اى استنقاذا

خصرا اللمى عذب المقبل بكرة • قبل السواك المسك ساد وشاذا

من فيه والالحاظ سكرى بل ارى • في كل جارحة به نباذا

نطقت مناطق خصره حتما اذا • صمت الخواتم للخناصر آذا

رقت ودقت فناسبت مني النسيب • وذاك معناه استجاد فحاذا

كالغصن قدا والصباح صباحة • والليل فرعا منه حادي الحاذا

حبه علمني التنسك اذ حكى • متعففا فوق المعاد معاذا

فجعلت خلعي للعذار لثامه • اذ كان من لثم العذار معاذا

ولنا بخيف منى غريب دونهم * حيث المنى عاذا الصب عاذا

ويجزع ذيالك الحمى ظبي حما * بظبى اللواحظ اذ اجاد اخاذا

هي ادمع العشاق جاد وليها * الوادي ووالى جودها الا لواذا

كم من فقيه ثم لا من جعفر * وافى الاجارع سائلا شحاذا

من غير ما فرق الفريق عمارة * كنا فقد فرقنا النوى افخاذا

افردت عنهم بالشام بعيد ذاك * الالتيام وحتموا بغداذا

جمع الهموم البعد عندي بعد ان * كانت بقربي منهم افذاذا

كالعهن عندهم العهود على الصفا * اني ولست لها صفا نباذا

والصبر صبر عنهم وعليهم * عندي اراه اذا اذاء زاذا

عز العزاء وجد وجدي بالاولى * ضنوا وكانوا بالضنين ملاذا

زيدا الفلا عني اليك فمقلتي * كحلت بهم لا نفضها استيخاذا

قسما بمن فيه ارى تعذيبه * عذبا وفي استبد لا له استلذاذا

ما استحسنت عيني سواه وان شي * لكن سواي ولم اكن ملاذا

لم يرهب الرقباء الا في شح * من حوله يتسللون لواذا

قد كان قبل بعد من قتلى رشا * اسد لآساد الشرى بذاذا

امسى بنار جوى حشت احشاءه * منها برى الايقاد لا الانفاذا

حيران لا تلقاه الا قلت من * كل الجهات ارى به جباذا

حران محنى الضلوع على اسى * غلب الاسى فاستنجد استنجاذا

دنف لشيب حشى سليب حشاشة * شهد الشهاد بشفعه مشاذا

سقم الم به فقال اذ راى * بالجسم من اعدائه اغذاذا

ابدا احاد كآبة لعراه اذ * مات الصبا في فوده جذاذا

فغدا وقد سر العدى بشبابه * منقمصا وبشيبه مشتاذا

حزن المضاجع لانفاد لبثه • حزنا بذاك قضى القضاء نفاذا
ابدا تسح وما تشح جفونه • لجفا الاحبة وابلا ورذاذا
منح السفوح سفوح مدمعه وقد • بخل الغمام به وجاد وجاذا
قال العوائد عندما ابصرنه • ان كان من قتلى الغرام فهذا

وقال رضي الله عنه

نعم بالصبا قلبي صبا لاحبتي • فيا حبذا ذاك الشذا حين هبت
سرت فاسرت للفؤاد غدية • احاديث جيران العذيب فسرت
مهيمنة بالروض لدن رداؤها • بها مرض من شانه برؤ علتي
لها باعيشاب الغوير تحرش • به لا بخمر دون صحبي سكرتي
تذكرني العهد القديم لانها • حديثة عهد من اهيل مودتي
ايا زاجرا حمر الاوارك تارك • الموارك من اكوارها كالاريكة
لك الخير ان اوضحت توضح مضحيا • وجبت فيافي خبت آرام وجرة
ونكبت عن كثب العريض معارضا • حزونا لحزوى سايقا لسويقة
وباينت بانات كذا عن طويلع • لسلع فسل عن حلة فيه حلت
وعرج لذياك الفريق مبلغا • سليمى عريبا ثم عني تحيتي
فلي بين هاتيك الخيام ضنينة • علي بجمعي سمحة بتشتتي
محجبة بين الاسنة والظبى • اليها انثنت البابنا اذ تثنت
ممنعة خلعي العذار نقابها • مسربلة بردين قلبي ومهجتي
تتيح المنايا ان تبيح لي المنى • وذاك رخيص منيتي بمنيتي
وما غدرت في الحب ان هدرت دمي • بشرع الهوى لكن وفت اذ توفت
متى اوعدت اولت وان وعدت لوت • وان اقسمت لا تبرئ السقم برت
وان عرضت اطرق حياء وهيبة • وان اعرضت اشفق فلم اتلفت

وَلَوْ لَمْ يَزُرْنِي طَيْفُهَا نَحْوَ مَضْجَعِي ٭ قَضَيْتُ وَلَمْ أَسْطِعْ أَرَاهَا بِمُقْلَتِي

تَخَيُّلُ زُورٍ كَانَ زَوْرُ خَيَالِهَا ٭ لِمُشْبِهِهِ عَنْ غَيْرِ رُؤْيَا وَرُؤْيَةِ

بِفَرْطِ غَرَامِي ذِكْرَ قَيْسٍ بِوَجْدِهِ ٭ وَبَهْجَتِهَا لُبْنَى أَمَتُّ وَأَمَّتِ

فَلَمْ أَرَ مِثْلِي عَاشِقًا ذَا صَبَابَةٍ ٭ وَلَا مِثْلَهَا مَعْشُوقَةً ذَاتَ بَهْجَةِ

هِيَ الْبَدْرُ أَوْصَافًا وَذَاتِي سَمَاؤُهُ ٭ سَمَتْ بِي إِلَيْهَا هِمَّتِي حِينَ هَمَّتِ

مَنَازِلُهَا مِنِّي الذِّرَاعُ تَوَسُّدًا ٭ وَقَلْبِي وَطَرْفِي أَوْطَنَتْ أَوْ تَجَلَّتِ

فَمَا الْوَدْقُ إِلَّا مِنْ تَحَلُّبِ أَدْمُعِي ٭ وَمَا الْبَرْقُ إِلَّا مِنْ تَلَهُّبِ زَفْرَتِي

وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ التَّعَشُّقَ مِنْحَةٌ ٭ لِقَلْبِي فَمَا إِنْ كَانَ إِلَّا لِمِحْنَتِي

مُنَعَّمَةً أَحْشَايَ كَانَتْ قُبَيْلَ مَا ٭ دَعَتْهَا لِتَشْقَى بِالْغَرَامِ فَلَبَّتِ

فَلَا عَادَ لِي ذَاكَ النَّعِيمُ وَلَا أَرَى ٭ مِنَ الْعَيْشِ إِلَّا أَنْ أَعِيشَ بِشِقْوَتِي

أَلَا فِي سَبِيلِ الْحُبِّ حَالِي وَمَا عَسَى ٭ بِكُمْ أَنْ أُلَاقِي لَوْ دَرَيْتُمْ أَحِبَّتِي

أَخَذْتُمْ فُؤَادِي وَهْوَ بَعْضِي عِنْدَكُمْ ٭ فَمَا ضَرَّكُمْ أَنْ تُتْبِعُوهُ بِجُمْلَتِي

وَجَدْتُ بِكُمْ وَجْدًا قُوَى كُلِّ عَاشِقٍ ٭ لَوِ احْتَمَلَتْ مِنْ عِبْئِهِ الْبَعْضَ كَلَّتِ

بَرَا أَعْظُمِي مِنْ أَعْظَمِ الشَّوْقِ ضَعْفُ مَا ٭ بِجَفْنِي لِنَوْمِي أَوْ بِضَعْفِي لِقُوَّتِي

وَأَنْحَلَنِي سُقْمٌ لَهُ بِجُفُونِكُمْ ٭ غَرَامُ الْتِيَاعِي بِالْفُؤَادِ وَحُرْقَتِي

فَضَعْفِي وَسُقْمِي ذَا كَرَأْيِ عَوَاذِلِي ٭ وَذَا كَحَدِيثِ النَّفْسِ عَنْكُمْ بِرَجْعَةِ

وَهَى جَسَدِي مِمَّا وَهَى جَلَدِي لِذَا ٭ تَحَمُّلُهُ يَبْلَى وَتَبْقَى بَلِيَّتِي

وَعُدْتُ بِمَا لَمْ يُبْقِ مِنِّي مَوْضِعًا ٭ لِضُرٍّ لِعُوَّادِي حُضُورِي كَغَيْبَتِي

كَأَنِّي هِلَالُ الشَّكِّ لَوْلَا تَأَوُّهِي ٭ خَفِيتُ فَلَمْ تَهْدِ الْعُيُونُ لِرُؤْيَتِي

فَجِسْمِي وَقَلْبِي مُسْتَحِيلٌ وَوَاجِبٌ ٭ وَخَدِّي مَنْدُوبٌ لِجَارٍ بِعَبْرَتِي

وَقَالُوا جَرَتْ حُمْرًا دُمُوعُكَ قُلْتُ عَنْ ٭ أُمُورٍ جَرَتْ فِي كَثْرَةِ الشَّوْقِ قَلَّتِ

نَحَرْتُ لِضَيْفِ الطَّيْفِ فِي جَفْنِيَ الْكَرَى ٭ قِرًى فَجَرَى دَمْعِي دَمًا فَوْقَ وَجْنَتِي

فَلَا تُنكِرُوا إِن مَسَّنِي ضُرُّ بَينِكُم … عَلَى سُؤَالِ الكَشفِ ذَاكَ وَرَحمَتِي

فَصَبرِي أَرَاهُ تَحتَ قَدرِي عَلَيكُم … مُطَاقًا وَعَنكُم فَاعذِرُوا فَوقَ قُدرَتِي

وَلَمَّا تَوَافَينَا عِشَاءً وَضَمَّنَا … سَوَاءُ سَبِيلَي ذِي طُوًى وَالثَّنِيَّةِ

وَمَنَّت وَمَا ضَنَّت عَلَيَّ بِوَقفَةٍ … تُعَادِلُ عِندِي بِالمُعَرَّفِ وَقفَتِي

عَتَبتُ فَلَم تُعتِب كَأَن لَم يَكُن لِقًا … وَمَا كَانَ إِلَّا أَن أَشَرتُ وَأَومَتِ

أَيَا كَعبَةَ الحُسنِ الَّتِي لِجَمَالِهَا … قُلُوبُ أُولِي الأَلبَابِ لَبَّت وَحَجَّتِ

بَرِيقُ الثَّنَايَا مِنكِ أَهدَى لَنَا سَنًا … بَرِيقَ الثَّنَايَا فَهوَ خَيرُ هَدِيَّةِ

وَأَوحَى لِعَينِي أَنَّ قَلبِي مُجَاوِرٌ … حِمَاكِ فَتَاقَت لِلجَمَالِ وَحَنَّتِ

وَلَولَاكِ مَا استَهدَيتُ بَرقًا وَلَا شَجَت … فُؤَادِي فَأَبكَت إِذ شَدَت وُرقُ أَيكَةِ

فَذَاكَ هُدًى أَهدَى إِلَيَّ وَهَذِهِ … عَلَى العُودِ إِذ غَنَّت عَنِ العُودِ أَغنَتِ

أَرُومُ وَقَد طَالَ المَدَى مِنكِ نَظرَةً … وَكَم مِن دِمَاءٍ دُونَ مَرمَايَ طُلَّتِ

وَقَد كُنتُ أُدعَى قَبلَ حُبِّيكِ بَاسِلًا … فَعُدتُ بِهِ مُستَبسِلًا بَعدَ مَنعَتِي

أُقَادُ أَسِيرًا وَاصطِبَارِي مُهَاجِرِي … وَأَنجُدُ أَنصَارِي أَسًى بَعدَ لَهفَةِ

أَمَا لَكِ عَن صَدٍّ أَمَا لَكِ عَن صَدٍّ … لِظُلمِكِ ظُلمًا مِنكِ مَيلٌ لِعَطفَةِ

فَبُلَّ غَلِيلٍ مِن عَلِيلٍ عَلَى شَفًا … يُبَلُّ شِفَاءً مِنهُ أَعظَمُ مِنَّةِ

وَلَا تَحسَبِي أَنِّي فَنِيتُ مِنَ الضَّنَا … بِغَيرِكِ بَل فِيكِ الصَّبَابَةُ أَبلَتِ

حِمَاكِ مُحَيَّاكِ المَصُونُ لِثَامُهُ … عَنِ اللَّثمِ فِيهِ عُدتُ حَيًّا كَمَيِّتِ

وَجَنَّبَنِي حُبِّيكِ وَصلَ مَعَاشِرِي … وَحَبَّبَنِي مَا عِشتُ قَطعَ عَشِيرَتِي

وَأَبعَدَنِي عَن أَربُعِي بُعدَ أَربَعٍ … شَبَابِي وَعَقلِي وَارتِيَاحِي وَصِحَّتِي

فَلِي بُعدَ أَوطَانِي سُكُونٌ إِلَى الفَلَا … وَبِالوَحشِ أُنسِي إِذ مِنَ الإِنسِ وَحشَتِي

وَزَهَّدَنِي فِي وَصلِ الغَوَانِي إِذ بَدَا … تَبَلُّجُ صُبحِ الشَّيبِ فِي جُنحِ لِمَّتِي

فَرُحنَ بِحُزنٍ جَازِعَاتٍ بُعَيدَمَا … فَرِحنَ بِحُزنِ الجِزعِ بِي لِشَبِيبَتِي

جهلن كلوّامي الهوى لا علمته ... وخابوا وإنّي منه مكتهل فتي

وفي قطعي اللاحي عليك ولات حين ... فيك جدال كان وجهك حجّتي

فأصبح لي من بعد ما كان عاذلا ... به عاذرا بل صار من أهل نجدتي

وحجّي عمري هاديا ظلّ مهديا ... ضلال ملامي مثل حجّي وعمرتي

رأى رجبا سمعي الأبيّ ولومي الـ ... ـمحرّم عن لوم وغشّ النصيحة

وكم رام سلواني هواك ميمّما ... سواك وأنّى عنك تبديل نيّتي

وقال تلاف ما بقي منك قلت ما ... أراني إلّا للتلاف تلفّتي

إبائي أبى إلّا خلافي ناصحا ... يحاول منّي شيمة غير شيمتي

يلذّ له عذلي عليك كأنّما ... يرى منّه منّي وسلواه سلوتي

ومعرضة عن سامر الجفن راهب الـ ... ـفؤاد المعنّى مسلم النفس صدّت

نأت فكانت لذّة العيش وانقضت ... بعمري فأيدي البين مدّت لمدّتي

وبانت فأمّا حسن صبري فخانني ... وأمّا جفوني بالبكاء فوفّت

فلم ير طرفي بعدها ما يسرّني ... فنومي كصبحي حيث كانت مسرّتي

وقد سخنت عيني عليها كأنّها ... بها لم تكن يوما من الدهر قرّت

فإنسانها ميت ودمعي غسله ... وأكفانه ما ابيضّ حزنا لفرقتي

فللعين والأحشاء أوّل هل أتى ... تلا عائدي الآسي وثالث تبّت

كأنّا حلفنا للرقيب على الجفا ... وإلّا وفا لكن حنثت وبرّت

وكانت مواثيق الإخاء أخيّة ... فلمّا تفرّقنا عقدت وحلّت

وتالله لم أختر مذمّة غدرها ... وفاء وإن فاءت إلى خير ذمّة

سقى بالصفا الربعيّ ربعا به الصفا ... وجاد بأجياد ثرى منه ثروتي

مخيّم لذّاتي وسوق مآربي ... وقبلة آمالي وموطن صبوتي

منازل أنس كان لم أنس ذكرها ... بمن بعدها والقرب ناري وجنّتي

ومن أجلها حالي بها وأجلها ... عن المن ما لم يخف والسقم حلتي

غرامي بشعب عامر شعب عامري ... علي وإن جاروا فهم خير جيرة

ومن بعدها ما سر سري لبعدها ... وقد قطعت منها رجائي بخيبتي

وما جزعي بالجزع عن عبث ولا ... بدا ولعا فيها ولوعي بلعلعي

على فائت من جمع جمع تأسفي ... وود على وادي محسر حسرتي

وبسط طوى قبض التنائي بساطه ... بطوى ولى بأرغد عيشة

أبيت بجفن للسهاد معانق ... تصافح صدري راحتي طول ليلتي

وذكر أويقاتي التي وصلت بها ... سميري لو عادت أويقاتي التي

رعى الله أياما بظل جنابها ... سرقت بها في غفلة البين لذتي

وما دار هجر البعد عنها بخاطري ... لديها بوصل القرب في دار هجرتي

وقد كان عندي وصلها دون مطلبي ... فصار تمني الهجر في القرب قربتي

وكم راحة لي أقبلت حين أقبلت ... ومن راحتي لما تولت تولت

كأن لم أكن منها قريبا ولم أزل ... بعيدا الأي ما لها ملت ملت

غرامي أقم صبري انصرم دمعي انسجم ... عدوي انتقم دهري احتكم حاسدي اشمت

ويا جلدي بعد النقا لست مسعدي ... ويا كبدي عز اللقا فتفتتي

ولما أبت إلا جماحا ودارها ... انتزاحا وضن الدهر منها بأوبة

تيقنت أن لا من لا بعد طيبة ... تطيب وأن لا عز بعد عزة

قال الشيخ رحمه الله عملت هذه الأبيات بعدما ما فرغت من نظم السلوك فمن أراد أن يصلها بها فليقل بعدها

سلام على تلك المعاهد من فتى ... على حفظ عهد الهاشمية ما فتي

أعد عند سمعي شادي القوم ذكر من ... بهجرانها والوصل جادت وضنت

تضمنه ما قلت والسكر معلن ... بسري وما أخفت بصحوي سريرتي

سقتني حميا الحب راحة مقلتي • وكأسي محيا من عن الحسن جلت

فأوهمت صحبي أن شرب شرابهم • به سر سري في انتشائي بنظرة

وبالحدق استغنيت عن قدحي ومن • شمائلها لا من شمولي نشوتي

ففي حان سكري حان شكري لفتية • بهم تم لي كتمي الهوى مع شهرتي

ولما انقضى صحوي تقاضيت وصلها • ولم يغشني في بسطها قبض خشية

وأبثثتها ما بي ولم يك حاضري • رقيب لها حاظ بخلوة جلوة

وقلت وحالي بالصبابة شاهد • ووجدي بها ماحيّ والفقد مثبتي

هبي قبل يفني الحب مني بقية • أراك بها لي نظرة المتلفت

ومني على سمعي بلن إن منعت أن • أراك فمن قبلي لغيري لذت

فعندي لسكري فاقة لإفاقة • لها كبدي لولا الهوى لم تفتت

ولو أن ما بي بالجبال وكان طو • ر سينا بها قبل التجلي لدكت

هوى عبرة نمت به وجوى نمت • به حرق أدواؤها بي أودت

فطوفان نوح عند نوحي كأدمعي • وإيقاد نيران الخليل كلوعتي

ولولا زفيري أغرقتني أدمعي • ولولا دموعي أحرقتني زفرتي

وحزني ما يعقوب بث أقله • وكل بلا أيوب بعض بليتي

وآخر ما لاقى الألى عشقوا إلى • الردى بعض ما لاقيت أول محنتي

فلو سمعت أذن الدليل تأوهي • لآلام أسقام بجسمي أضرت

لأذكره كربي إذا عيش أزمة • بمنقطعي ركب إذا العيس زمت

وقد برح التبريح بي وأبادني • وأبدى الضنى مني خفي حقيقتي

فنادمت في سكري النحول مراقبي • بجملة أسراري وتفصيل سيرتي

ظهرت له وصفا وذاتي بحيث لا • يراها لبلوى من جوى الحب أبلت

فأبدت ولم ينطق لساني لسمعه • هواجس نفسي سر ما عنه أخفت

وظلّت لفكري أذنه خلداً بها … يدور بها عن رؤية العين أغنت

فأخبر من في الحيّ عنّي ظاهراً … بباطن أمري وهو من أهل خبرتي

كأنّ الكرام الكاتبين تنزّلوا … على سمعه وحياً بما في صحيفتي

وما كان يدري ما أجنّ وما الذي … حشاي من السرّ المصون أكنّت

وكشف حجاب الجسم أبرز سرّ ما … به كان مستوراً له من سريرتي

وعنه بسرّي كنت في خفية وقد … خفته لوهن من نحولي أنّتي

فأظهرني سقم به كنت خافياً … له والهوى يأتي بكلّ غريبة

وأفرط بي ضرّ تلاشت لمسّه … أحاديث نفس كالمدامع نمّت

فلو همّ مكروه الردى بي لما درى … مكاني ومن إخفاء حبّك خفيتي

وما بين شوق واشتياق فنيت في … تولٍّ بحظر أو تجلٍّ بحضرة

فلو لفنائي من فنائك ردّ لي … فؤادي لم يرغب إلى دار غربتي

وعنوان شأني ما أبثّك بعضه … وما تحته إظهاره فوق قدرتي

وأسكت عجزاً عن أمور كثيرة … بنطقي لن تحصى ولو قلت قلّت

شفائي أشفى بل قضى الوجد أن قضى … وبرد غليلي واجد حرّ غلّتي

وبالي أبلى من ثياب تجلّدي … بل الذات في الإعدام نيطت بلذّتي

فلو كشف العوّاد بي وتحقّقوا … من اللوح ما منّي الصبابة أبقت

لما شاهدت منّي بصائرهم سوى … تخلّل روح بين أثواب ميّت

ومنذ عفا رسمي وهمت وهمت في … وجودي فلم تظفر بكوني فكرتي

وبعد فحالي فيك قامت بنفسها … وبيّنتي في سبق روحي بنيّتي

ولم أحك في حبّيك حالي تبرّماً … بها لاضطراب بل لتنفيس كربتي

ويحسن إظهار التجلّد للعدى … ويقبح غير العجز عند الأحبّة

ويمنعني شكواي حسن تصبّري … ولو أشك للأعادي ما بي لأشكت

وعقبى اصطباري في هواك حميدة   عليك وأما عنك غير حميدة

وكل أذى في الحب منك إذا بدا   جعلت له شكري مكان شكيتي

وما حل بي من محنة فهي منحة   إذا سلمت من حل عقد عزيمتي

نعم وتباريح الصبابة إذ عدت   علي من النعماء في الحب عدت

ومنك شقائي بل بلائي منة   وفيك لباس البؤس أسبغ نعمة

أراني ما أوليته خير قنية   قديم ولائي فيك من شر فتنة

فلاح وواش ذاك يهدي لعزة   ضلالا وذا بي ظل يهدي لغيرة

أخالف ذا في لومه عن تقى كما   أخالف ذا في لومه عن تقية

وما رد وجهي عن سبيلك هول ما   لقيت ولا ضراء في ذاك مست

ولا حلم لي في حمل ما فيك نالني   يؤدي لحمدي أو لمدح مودتي

قضى حسنك الداعي إليك احتمال ما   قصصت وأقصى بعد ما بعد قصتي

وما هو إلا أن ظهرت لناظري   بأكمل أوصاف على الحسن أربت

فحليت لي البلوى فخليت بينها   وبيني فكانت منك أجمل حلية

ومن يتحرش بالجمال إلى الردى   أرى نفسه من أنفس العيش ردت

ونفس ترى في الحب أن لا ترى عنا   متى ما تصدت للصبابة صدت

وما ظفرت بالود روح مراحة   ولا بالولا نفس صفا العيش ودت

وأين الصفا هيهات من عيش عاشق   وجنة عدن بالمكاره حفت

ولي نفس حر لو بذلت لها على   تسليك ما فوق المنى ما تسلت

ولو أبعدت بالصد والهجر والقلا   وقطع الرجا عن خلتي ما تخلت

وعن مذهبي في الحب ما لي مذهب   وإن ملت يوما عنه فارقت ملتي

ولو خطرت لي في سواك إرادة   على خاطري سهوا قضيت بردتي

لك الحكم في أمري فما شئت فاصنعي   فلم تك إلا فيك لا عنك رغبتي

وَمُحْكَمِ حُبٍّ لَمْ يُخَامِرْهُ بَيْنَنَا … تَخَيُّرُ نَسْخٍ وَهُوَ خَيْرُ أَلِيَّةِ
وَأَخْذِكِ مِيثَاقَ الْوَلَا حَيْثُ لَمْ أَبِنْ … بِمَظْهَرِ لَبْسِ النَّفْسِ فِي فَيْءِ طِينَتِي
وَسَابِقِ عَهْدٍ لَمْ يَحُلْ مُذْ عَهِدْتُهُ … وَلَاحِقِ عَقْدٍ لَمْ يُحَلْ بِفَتْرَةِ
وَمَطْلَعِ أَنْوَارٍ بِطَلْعَتِكِ الَّتِي … لِبَهْجَتِهَا كُلُّ الْبُدُورِ اسْتَسَرَّتِ
وَوَصْفِ كَمَالٍ فِيكِ أَحْسَنُ صُورَةٍ … وَأَقْوَمُهَا فِي الْخَلْقِ مِنْهُ اسْتَمَدَّتِ
وَنَعْتِ جَلَالٍ مِنْكِ يَعْذُبُ دُونَهُ … عَذَابِي وَتَحْلُو عِنْدَهُ لِي قِتْلَتِي
وَسِرِّ جَمَالٍ عَنْكِ كُلُّ مَلَاحَةٍ … بِهِ ظَهَرَتْ فِي الْعَالَمِينَ وَتَمَّتِ
وَحُسْنٍ بِهِ تُسْبَى النُّهَى دَلَّنِي عَلَى … هَوًى حَسُنَتْ فِيهِ لِعِزِّكِ ذِلَّتِي
وَمَعْنًى وَرَاءَ الْحُسْنِ فِيكِ شَهِدْتُهُ … بِهِ دَقَّ عَنْ إِدْرَاكِ عَيْنِ بَصِيرَتِي
لَأَنْتِ مُنَى قَلْبِي وَغَايَةُ مَطْلَبِي … وَأَقْصَى مُرَادِي وَاخْتِيَارِي وَخِيرَتِي

قَالَ الشَّيْخُ شِهَابُ الدِّينِ السُّنْبُلِيُّ

رَحِمَهُ اللهُ قَرَأْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ الْقَصِيدَةَ التَّائِيَّةَ إِلَى أَنْ وَصَلْتُ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي أَوَّلُهُ لَأَنْتِ مُنَى قَلْبِي فَنِمْتُ فَرَأَيْتُ الشَّيْخَ شَرَفَ الدِّينِ عُمَرَ بْنَ الْفَارِضِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَنُسْخَةُ الْقَصِيدَةِ بِيَدِهِ وَأَشَارَ إِلَيَّ بِهَا وَقَالَ أَلْحِقْ هَذَا الْبَيْتَ خَلْفَ هَذَا وَهُوَ قَوْلُهُ

خَلَعْتُ عِذَارِي وَاعْتِذَارِي لَابِسَ … الْخَلَاعَةِ مَسْرُورًا بِخَلْعِي وَخِلْعَتِي
وَخَلْعُ عِذَارِي فِيكِ فَرْضِي وَإِنْ أَبَى … اقْتِرَابِي قَوْمِي وَالْخَلَاعَةُ سُنَّتِي
وَلَيْسُوا بِقَوْمِي مَا اسْتَعَابُوا تَهَتُّكِي … فَأَبْدَوْا قِلًى وَاسْتَحْسَنُوا فِيكِ جَفْوَتِي
وَأَهْلِي فِي دِينِ الْهَوَى أَهْلُهُ وَقَدْ … رَضُوا لِي عَارِي وَاسْتَطَابُوا فَضِيحَتِي
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَغْضَبْ سِوَاكِ فَلَا أَذًى … إِذَا رَضِيَتْ عَنِّي كِرَامُ عَشِيرَتِي
وَإِنْ فَتَنَ النُّسَّاكَ بَعْضُ مَحَاسِنٍ … لَدَيْكِ فَكُلٌّ مِنْكِ مَوْضِعُ فِتْنَتِي

وما اخترت حتى اخترت حبيك مذهبا ❊ فواحيرتي إن لم تكن فيك خبرتي
فقالت هوى غيري قصدت ودونه ❊ اقتصدت عميا عن سواء محجتي
وغرك حتى قلت ما قلت لابسا ❊ به شين مين لبس نفس تمنت
وفي أنفس الأوطار أمسيت طامعا ❊ بنفس تعدت طورها فتعدت
وكيف بحبي وهو أحسن خلة ❊ تفوز بدعوى وهي أقبح خلة
وأين السها من أكمه عن مراده ❊ سها عمها لكن أمانيك غرت
فقمت مقاما حط قدرك دونه ❊ على قدم عن حظها ما تخطت
ورمت مراما دونه كم تطاولت ❊ بأعناقها قوم إليه فجذت
أتيت بيوتا لم تنل من ظهورها ❊ وأبوابها عن قرع مثلك سدت
وبين يدي نجواك قدمت زخرفا ❊ تروم به عزا مراميه عزت
وجئت بوجه أبيض غير مسقط ❊ لجاهك في داريك خاطب صفوتي

ولو كنت بي من نقطة الباء خفضة ❊ رفعت إلى ما لم تنله بحيلة
بحيث ترى أن لا ترى ما عددته ❊ وأن الذي أعددته غير عدتي
وقد آن أن أبدي هواك ومن به ❊ غناك بما ينفي ادعاك محبتي
حليف غرام أنت لكن بنفسه ❊ وإبقاك وصفا منك بعض أدلتي
فلم تهوني ما لم تكن فيّ فانيا ❊ ولم تفن ما لم تجتلى فيك صورتي
فدع عنك دعوى الحب وادع لغيره ❊ فؤادك وادفع عنك غيك بالتي
وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن ❊ وها أنت حي إن تكن صادقا مت
هو الحب إن لم تقض لم تقض مأربا ❊ من الحب فاختر ذاك أو خل خلتي
فقلت لها روحي لديك وقبضها ❊ إليك ومن لي أن تكون بقبضتي
وما أنا بالشاني الوفاة على الهوى ❊ وشأني الوفا تأبى سواه سجيتي
وماذا عسى عني يقال سوى قضى ❊ فلان هوى من لي بذا وهو بغيتي

أجل أجلي أرضى انقضاه صبابةً … ولا وصل إن صحّت لحبّك نسبتي

وإن لم أفز حقاً إليك بنسبةٍ … لعزّتها حسبي افتخاراً بتهمتي

ودون اتّهامي إن قضيت أسًى فما … أسأت بنفسٍ بالشهادة سُرّت

ولي منك كافٍ إن هدرت دمي ولم … أعدّ شهيداً علمُ داعي منيّتي

ولم تسوَ روحي في وصالك بذلها … لديّ لبونٍ بين صونٍ وبذلة

وإنّي إلى التهديد بالموت راكنٌ … ومن هوله أركان غيري هُدّت

ولم تعسفني بالقتل روحي بل لها … به تسعفني إن أنت أتلفت مهجتي

فإن صحّ هذا الفال منك رفعتني … وأعليت مقداري وأغليت قيمتي

وها أنا مستدعٍ قضاك وما به … رضاك ولا أختار تأخير مدّتي

وعيدك لي وعدٌ وإنجازه مُنى … وليّ بغير البعد إن يُرم يُثبت

وقد صرت أرجو ما يُخاف فأسعدي … به روح ميتٍ للحياة استعدّت

وبي من بها نافست بالنفس سالكاً … سبيل الألى قبلي أبوا غير شرعتي

بكلّ قبيلٍ كم قتيلٍ بها قضى … أسًى لم يفز يوماً إليها بنظرة

وكم في الورى مثلي أماتت صبابةً … ولو نظرت عطفاً إليه لأحيت

إذا ما أحلّت في هواها دمي ففي … ذرى العزّ والعلياء قدري أحلّت

لعمري وإن أتلفت عمري بحبّها … ربحت وإن أبلت حشاي أبلّت

ذللت بها في الحيّ حتّى وجدتني … وأدنى منالٍ عندهم فوق همّتي

وأخملني وهناً خضوعي لهم فلم … يروني هواناً بي محلّاً لخدمتي

ومن درجات العزّ أمسيت مُخلداً … إلى دركات الذلّ من بعد نخوتي

فلا باب لي يُغشى ولا جاه يُرتجى … ولا جار لي يُحمى لفقد حميّتي

كأن لم أكن فيهم خطيراً ولم أزل … لديهم حقيراً في رخاي وشدّتي

فلو قيل من تهوى وصرّحت باسمها … لقيل كنى أو مسّه طيف جِنّة

ولو عزّ فيها الذلّ ما لذّ لي الهوى … ولم تك لولا الذلّ في الحبّ عزّتي

فحالي بها حالٍ بعقل مدلّهٍ … وصحّة مجهودٍ وعزّ مذلّةِ

أسرّت تمنّي حبّها النفس حيث لا … رقيب حجًى سرًّا لسرّي وخصّت

فأشفقت من سير الحديث بسائري … فتعرب عن سرّي عبارة عبرتي

يغالط بعضي عنه بعضي صيانةً … ومينيَ في إخفائه صدق لهجتي

ولمّا أبت إظهاره لجوارحي … بديهة فكري صنته عن رويّتي

وبالغت في كتمانه فنسيته … وأنسيت كتمي ما إليّ أسرّت

فإن أجن من غرس المنى ثمر العنا … فلله نفس في مناها تعنّت

وأحلى أماني الحبّ للنفس ما قضت … عناها به من أذكرتها وأنست

أقامت لها منّي عليّ مراقبًا … خواطر قلبي بالهوى إن ألمّت

فإن طرقت سرًّا من الوهم خاطري … بلا خاطرٍ أطرقت إجلال هيبة

ويطرف طرفي إن هممت بنظرةٍ … وإن بسطت كفّي إلى البسط كفّت

ففي كلّ عضوٍ فيّ إقدام رغبةٍ … ومن سطوة الإعظام إحجام رهبة

لفيّ وسمعي فيّ آثار زحمةٍ … عليها بدت عندي كإيثار زحمة

لساني إن أبدى إذا ما تلا اسمها … له وصفه سمعي وما صمّ يصمت

وأذني إن أهدى لساني ذكرها … لقلبي ولم يستعبد الصمت صمّت

أغار عليها أن أهيم بحبّها … وأعرف مقداري فأنكر غيرتي

فتخلس الروح ارتياحًا لها وما … أبرّئ نفسي من توهّم منيتي

يراها على بعدٍ عن العين مسمعي … بطيف ملامٍ زائرٍ حين يقظتي

فيغبط طرفي مسمعي عند ذكرها … وتحسد ما أفنته منّي بقيّتي

أممت أمامي في الحقيقة فالورى … ورائي وكانت حيث وجّهت وجهتي

يراها أمامي في صلاتي ناظري … ويشهدني قلبي أمام أئمّتي

ولا غرو إن صلى الأنام إلى أن * ثوت بفؤادي وهي قبلة قبلتي
وكل الجهات الست نحوي توجهت * بما تم من نسك وحج وعمرة
لها صلواتي بالمقام أقيمها * وأشهد فيها أنها لي صلت
كلانا مصل واحد ساجد إلى * حقيقته بالجمع في كل سجدة
وما كان لي صلى سواي ولم تكن * صلاتي لغيري في أدا كل ركعة
إلى كم أواخي الستر ها قد هتكته * وحل أواخي الحجب في عقد بيعتي
منحت ولاها يوم لا يوم قبل أن * بدت عند أخذ العهد في أوليتي
فنلت هواها لا بسمع وناظر * ولا باكتساب واجتلاب جبلة
وهمت بها في عالم الأمر حيث لا * ظهور وكانت نشوتي قبل نشأتي
فأفنى الهوى ما لم يكن ثم فانيا * هنا من صفات بيننا فاضمحلت
فألفيت ما ألقيت عني صادرا * إلي ومني واردا بصيرتي

وشاهدت نفسي بالصفات التي بها * تحجبت عني في شهودي وحجبتي
وإني التي أحببتها لا محالة * وكانت لها نفسي علي محيلتي
فهامت بها من حيث لم تدر وهي في * شهودي بنفس الأمر غير جهولة
وقد آن لي تفصيل ما قلت مجملا * وإجمال ما فصلت بسطا لبسطتي
أفاد اتحادي حبها لاتحادنا * نوادر عن عاد المحبين شذت
يشي لي بي الواشي إليها ولائمي * عليها بها يبدي إليها نصيحتي
فأوسعها شكرا وما أسلفت قلى * وتمنحني بر الصدق المحبة
تقربت بالنفس احتسابا لها ولم * أكن راجيا عنها ثوابا فأدنت
وقدمت مالي في مآلي عاجلا * وما إن عساها أن تكون منيلتي
وخلفت خلفي رؤيتي ذاك مخلصا * ولست براض أن تكون مطيتي
وتممتها بالفقر لكن بوصفه * غنيت فألقيت افتقاري وثروتي

وَاَثْبَتُّ لِي اِلْقَآءَ فَقْرِي وَالْغِنَا   فَضِيلَةَ قَصْدِي فَاطَّرَحْتُ فَضِيلَتِي

وَلَاحَ فَلَاحِي فِي اطِّرَاحِي فَاَصْبَحَتْ   ثَوَابِي لَاشَيْءَ سِوَاهَا مُثِيبَتِي

وَظَلْتُ بِهَا لَا بِي عَلَيْهَا اَدُلُّ مَنْ   بِهِ ضَلَّ عَنْ سُبُلِ الْهُدَى وَهِيَ دَلَّتِ

فَخِلْ لَهَا خِلِّي مُرَادَكَ مُعْطِيًا   قِيَادَكَ مِنْ نَفْسٍ بِهَا مُطْمَئِنَّةِ

وَاَمْسِ خَلِيًّا مِنْ حُظُوظِكَ وَاسْمُ عَنْ   حَضِيضِكَ وَاثْبُتْ بَعْدَ ذَلِكَ تَنْبُتِ

وَسَدِّدْ وَقَارِبْ وَاعْتَصِمْ وَاسْتَقِمْ لَهَا   مُجِيبًا اِلَيْهَا عَنْ اِنَابَةِ مُخْبِتِ

وَعُدْ مِنْ قَرِيبٍ وَاسْتَجِبْ وَاجْتَنِبْ غَدًا   اُشَمِّرُ عَنْ سَاقِ اجْتِهَادٍ بِنَهْضَةِ

وَكُنْ صَارِمًا كَالْوَقْتِ فَالْمَقْتُ فِي عَسَى   وَاِيَّاكَ عَلَّ فَهْيَ اَخْطَرُ عِلَّةِ

وَقُمْ فِي رِضَاهَا وَاسْعَ غَيْرَ مُحَاوِلٍ   نَشَاطًا وَلَا تَخْلُدْ لِعَجْزٍ مُفَوِّتِ

وَسِرْ زَمِنًا وَانْهَضْ كَسِيرًا فَحَظُّكَ   الْبَطَالَةُ مَا اَخَّرْتَ عَزْمًا لِصِحَّةِ

وَاَقْدِمْ وَقَدِّمْ مَا قَعَدْتَ لَهُ مَعَ   الْخَوَالِفِ وَاخْرُجْ عَنْ قُيُودِ التَّلَفُّتِ

وَجُدْ بِسَيْفِ الْعَزْمِ سَوْفَ فَاِنْ تَجُدْ   تَجِدْ نَفَسًا فَالنَّفْسُ اِنْ جُدْتَ جَدَّتِ

وَاَقْبِلْ اِلَيْهَا وَانْحُهَا مُفْلِسًا فَقَدْ   وَصَيْتُ لِنُصْحِي اِنْ قَبِلْتَ وَصِيَّتِي

فَلَمْ يَدْنُ مِنْهَا مُوسِرٌ بِاجْتِهَادِهِ   وَعَنْهَا بِهِ لَمْ يَنْأَ مُؤْثِرُ عُسْرَةِ

بِذَاكَ جَرَى شَرْطُ الْهَوَى بَيْنَ اَهْلِهِ   وَطَائِفَةٍ بِالْعَهْدِ اَوْفَتْ وَوَفَّتِ

مَتَى عَصَفَتْ رِيحُ الْغِنَا قَصَفَتْ اَخَا   غَنَآءٍ وَلَوْ بِالْفَقْرِ هَبَّتْ لَرَبَّتِ

وَاَغْنَى يَمِينٍ بِالْيَسَارِ جَزَاؤُهَا   مَدَى الْقَطْعِ مَا لِلْوَصْلِ فِي الْحُبِّ مُدَّتِ

وَاَخْلِصْ لَهَا وَاخْلُصْ بِهَا مِنْ رُعُونَةِ   افْتِقَارِكَ مِنْ اَعْمَالِكَ بِرٍّ تَزَكَّتِ

وَعَادِ دَوَاعِي الْقِيلِ وَالْقَالِ وَانْجُ مِنْ   عَوَادِي دَعَاوٍ صِدْقُهَا قَصْدُ سُمْعَةِ

فَاَلْسُنُ مَنْ يُدْعَى بِاَلْسَنَ عَارِفٍ   وَقَدْ عَبَّرَتْ كُلَّ الْعِبَارَاتِ كَلَّتِ

وَمَا عَنْهُ لَمْ تُفْصِحْ فَاِنَّكَ اَهْلُهُ   وَاَنْتَ غَرِيبٌ عَنْهُ اِنْ قُلْتَ فَاصْمُتِ

وَفِي الصَّمْتِ سَمْتٌ عِنْدَهُ جَاهُ مُسْكِتٍ   غَدَا عِنْدَهُ مِنْ نُطْقِهِ خَيْرُ مُسْكِتِ

فكن بصرا وانظر وسمعا وعِ وكن ۞ لسانا وقل فالجمع أهدى طريقة
ولا تتبع من سوّلت نفسه له ۞ فصارت له أمّارة واستمرّت
ودع ما عداها واعدُ نفسك فهي من ۞ عداها وعذ منها بأحصن جنّة
فنفسي كانت قبل لوّامة متى ۞ أطعها عصت أو أعص كانت مطيعتي
فأوردتها ما الموت أيسر بعضه ۞ وأتعبتها كيما تكون مريحتي
فعادت ومهما حمّلته تحمّلته ۞ منّي وإن خفّفت عنها تأذّت
وكلّفتها لا بل كلفت قيامها ۞ بتكليفها حتى كلفت بكلفتي
وأذهبت في تهذيبها كلّ لذّة ۞ بإبعادها عن عادها فاطمأنّت
ولم يبق هول دونها ما ركبته ۞ وأشهد نفسي فيه غير زكيّة
وكلّ مقام عن سلوك قطعته ۞ عبوديّة حقّقتها بعبودة
وكنت بها صبّا فلمّا تركت ما ۞ أريد أرادتني لها وأحبّت

فصرت حبيبا بل محبّا لنفسه ۞ وليس كقول مرّ نفسي حبيبتي
خرجت بها عنّي إليها فلم أعد ۞ إليّ ومثلي لا يقول برجعة
وأفردت نفسي عن خروجي تكرّما ۞ فلم أرضها من بعد ذاك لصحبتي
وغيّبت عن إفراد نفسي بحيث لا ۞ يزاحمني إبداء وصف بحضرتي
وأشهدت غيبي إذ بدت فوجدتني ۞ هنالك إيّاها بجلوة خلوتي
وطاح وجودي في شهودي وبنت عن ۞ وجود شهودي ماحيا غير مثبت
وعاينت ما شاهدت في محو شاهدي ۞ بمشهده للصحو من بعد سكرتي
ففي الصحو بعد المحو لم أك غيرها ۞ وذاتي بذاتي إذ تحلّت تجلّت
وها أنا أبدي في اتّحادي مبدئي ۞ وأنهي انتهائي في تواضع رفعتي
جلت في تجلّيها الوجود لناظري ۞ ففي كلّ مرئيّ أراها برؤية
فوصفي إذا لم تدع باثنين وصفها ۞ وهيئتها إذ واحد نحن هيئتي

فإن دُعيتْ كنتُ المجيبَ وإن أكن … منادًى أجابت من دعاني ولبّتِ

وإن نطقتْ كنتُ المناجي كذاك إن … قصصتُ حديثًا إنّما هي قصّتِ

فقد رُفعتْ تاءُ المخاطب بيننا … وفي رفعها عن فرقة الفرق رفعتي

فإن لم يجوّز رؤيةَ اثنين واحدًا … حجاك ولم تثبت لبُعدٍ تثبُّتِ

سأجلو إشاراتٍ عليك خفيّةً … بها كعباراتٍ لديك جليّةِ

وأُعرب عنها مُعربًا حيث لاتَ حيـ … ـنَ لبسٍ بتبيانَي سماعٍ ورؤيةِ

وأُثبت بالبرهان قولي ضاربًا … مثالًا لحقٍّ والحقيقةُ عمدتي

بمتبوعةٍ يُنبيك في الصرع غيرُها … على فمها في مسّه حيث جُنّتِ

ومن لغةٍ تبدو بغير لسانها … عليه براهينُ الأدلّة صحّتِ

وفي العلم حقًّا أنّ مُبدي غريبِ ما … سمعتَ سواها وهي في الحسّ أبدتِ

فلو واحدًا أمسيتَ أصبحتَ واجدًا … منازلةً ما قلتُه عن حقيقةِ

ولكن على الشرك الخفيّ عكفتَ لو … عرفتَ بنفسٍ عن هدى الحقّ ضلّتِ

وفي حبّه مَن عزّ توحيدُ حبّه … فبالشرك يصلى منه نارَ قطيعةِ

وما شان هذا الشأنَ منك سوى السوى … ودعواه حقًّا عنك إن تُمحَ تثبتِ

كذا كنتُ حينًا قبل أن يُكشف الغطا … من اللبس لا أنفكّ عن ثنويّةِ

أروح بفقدٍ للشهود مؤلّفي … وأغدو بوجدٍ للوجود مشتّتي

يفرّقني لُبّي التزامًا بمحضري … ويجمعني سلبي اصطلامًا بغيبتي

أخال حضيضي الصحوَ والسكرَ معرجي … إليها ومحوي منتهى قاب سدرتي

فلمّا جلوتُ الغينَ عنّي اجتليتني … مفيقًا ومنّي العينُ بالعين قرّتِ

وما فاقتي شكرًا غنيتُ إفاقةً … لدى فرقيَ الثاني فجمعي كوحدتي

فجاهدْ تُشاهدْ فيك منك وراءَ ما … وصفتُ سكونًا عن وجودِ سكينةِ

فمن بعد ما جاهدتُ شاهدتُ مشهدي … وهاديَّ لي إيّايَ بل بيَ قدوتي

فبي موقفي لا بل إليّ توجّهي ... ولكن صلاتي لي ومنّي كعبتي
فلا تك مفتونًا بحسّك معجبًا ... بنفسك موقوفًا على لبس غرّةِ
وفارق ضلال الفرق فالجمع منتج ... هدى فرقةٍ بالاتحاد تحدّتِ
وصرّح بإطلاق الجمال ولا تقل ... بتقييده ميلًا لزخرف زينةِ
فكلّ مليحٍ حسنه من جمالها ... معارٌ له أو حسن كلّ مليحةِ
بها قيس لبنى هام بل كلّ عاشقٍ ... كمجنون ليلى أو كثيّر عزّةِ
فكلّ صبا منهم إلى وصف لبسها ... بصورة حسنٍ لاح في حسن صورةِ
وما ذاك إلا أن بدت بمظاهرٍ ... فظنّوا سواها وهي فيهم تجلّتِ
بدت باحتجابٍ واختفت بمظاهرٍ ... على صبغ التلوين في كلّ برزةِ
ففي النشأة الأولى تراءت لآدمٍ ... بمظهر حوّى قبل حكم الأمومةِ
فهام بها كيما يكون لها أبا ... ويظهر بالزوجين سرّ البنوّةِ

وكان ابتدا حبّ المظاهر بعضها ... لبعضٍ ولا ضدّ يصدّ ببغضةِ
وما برحت تبدو وتخفى لعلّةٍ ... على حسب الأوقات في كلّ حقبةِ
وتظهر للعشّاق في كلّ مظهرٍ ... من اللبس في أشكال حسنٍ بديعةِ
ففي مرّةٍ لبنى وأخرى بثينةٍ ... وآونةً تدعى بعزّة عزّتِ
ولسن سواها لا ولا كنّ غيرها ... وما إن لها في حسنها من شبيهةِ
كذاك بحكم الاتحاد بحسنها ... كما لي بدت في غيرها وتزيّتِ
بدوتُ لها في كلّ صبٍّ متيّمٍ ... بأيّ بديعٍ حسنه وبأيّةِ
وليسوا سوائي في الهوى لتقدّمٍ ... عليّ لسبقٍ في الليالي القديمةِ
وما القوم غيري في هواي وإنّما ... ظهرت لهم للّبس في كلّ هيئةِ
ففي مرّةٍ قيسٌ وأخرى كثيّرٌ ... وآونةً أبدو جميل بثينةِ
تجلّيتُ فيهم ظاهرًا واحتجبتُ ... باطنًا بهم فاعجب لكشفٍ بسترةِ

وهنّ وهم لا وهن وهم مظاهر ◦ لنا بتجلّينا بحبّ ونضرة
وكلّ فتى حبّ انا هو وهى حبّ ◦ كلّ فتى والكلّ اسماء لبسة
اسام بها كنت المسمّى حقيقة ◦ وكنت لى البادى بنفس تخفّت
(الظاهر المتجلى)
وما زلت اياها واياى لم تزل ◦ ولا فرق بل ذاتى لذاتى احبّت
وليس معى فى الملك شئ سواى ◦ والمعية لم تخطر على المعيتى
(اى الحلول)
وهذى يدى لا انّ نفسى تخوّفت ◦ سواى ولا غيرى لخيرى ترجّت
ولا ذلّ اخمال لذكرى توقّعت ◦ ولا عزّ اقبال بشكرى توخّت
ولكن لصدّ الضدّ عن طعنه على ◦ علا اوليائى المنجدين بنجدتى
رجعت لاعمال العبادة عادة ◦ واعددت احوال الارادة عدّتى
وعدت بنسكى بعد هتكى وعدت من ◦ خلاعة بسطى لانقباض بعفّة
وصمت نهارى رغبة فى مثوبة ◦ واحييت ليلى رهبة من عقوبة

وعمّرت اوقاتى بورد لوارد ◦ وصمت بسمت واعتكاف بحرمة
وبنت عن الاوطان هجران قاطع ◦ مواصلة الاخوان واخترت عزلتى
ودقّقت فكرى فى الحلال تورّعا ◦ وراعيت فى اصلاح قوتى قوّتى
وانفقت من يسر القناعة راضيا ◦ من العيش فى الدنيا بايسر بلغة
وهذّبت نفسى بالرياضة ذاهبا ◦ الى كشف ما حجب العوائد غطّت
وجرّدت فى التجريد عزمى تزهّدا ◦ وآثرت فى نسكى استجابة دعوتى
متى حلت عن قولى انا هى او اقل ◦ وحاشى هداها انّها فىّ حلّت
(جواب الشرط وجوابه ما تقدم من قوله رجعت لاعمال العبادة الى هنا)
ولست على غيب احيلك لا ولا ◦ على مستحيل موجب سلب حيلة
وكيف وباسم الحقّ ظلّ تحقّقى ◦ تكون اراجيف الضلال مخيفتى
وها دحية وافى الامين نبيّنا ◦ بصورته فى بدو وحى النبوّة
اجبريل قل لى كان دحية اذ بدا ◦ لمهدى الهدى فى صورة بشرية

وفي علمه عن حاضريه مزية ◦ بماهية المرئي من غير مرية

يرى ملكا يوحي اليه وغيره ◦ يرى رجلا يرعى لديه بصحبة

ولي من اتم الرؤيتين اشارة ◦ تنزه عن رأي الحلول عقيدتي

وفي الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر ◦ ولم اعد عن حكمي كتاب وسنة

منحتك علما ان ترد كشفه فرد ◦ سبيلي واشرع في اتباع شريعتي

فمنبع صدري من شراب نقيعه ◦ لدي فدعني من سراب بقيعة

ودونك بحرا خضته وقف الاولى ◦ بساحله صونا لموضع حرمتي

ولا تقربوا مال اليتيم اشارة ◦ لكف يد صدت له اذ تصدت

وما نال شيئا منه غيري سوى فتى ◦ على قدمي في القبض والبسط ما فتي

فلا تعش عن آثار سيري واخش غين ◦ ايثار غيري واغش عين طريقتي

فؤادي ولاها صاح صاحي الفؤاد في ◦ ولاية امري داخل تحت امرتي

وملك معالي العشق ملكي وجندي ◦ المعاني وكل العاشقين رعيتي

فتى الحب ها قد بنت عنه بحكم من ◦ يراه حجابا فالهوى دون رتبتي

وجاوزت حد العشق فالحب كالقلى ◦ وعن شأو معراج اتحادي رحلتي

فطب بالهوى نفسا فقد سدت انفس ◦ العباد من العباد في كل امة

وفز بالعلا وافخر على ناسك علا ◦ بظاهر اعمال ونفس تزكت

وجز مثقلا لو خف طف موكلا ◦ بمنقول احكام ومعقول حكمة

وحز بالولا ميراث ارفع عارف ◦ غدا همه ايثار تأثير همة

وته ساحبا بالسحب اذيال عاشق ◦ بوصل على اعلى المجرة جرت

وجل في فنون الاتحاد ولا تحد ◦ الى فئة في غيره العمر افنت

فواحده الجم الغفير وما عداه ◦ شرذمة حجت بابلغ حجة

فمت بمعناه وعش فيه او فمت ◦ معناه واتبع امة فيه امت

فأنت بهذا المجد أجدر من أخي ۞ اجتهادِ مُجِدٍّ عن رجاءٍ وخيفةِ

وغير عجيبٍ هزُّ عطفيك دونه ۞ بأهنى وأنهى لذّةٍ ومسرّةِ

وأوصاف ما تُعزى إليه كم اصطفت ۞ من الناس منسيًّا وأسماه أسمتِ

وأنتَ على ما أنتَ عنّي نازحٌ ۞ وليس الثريّا للثرى بقريبةِ

فطورك قد بلّغته وبلغت فوق ۞ طورك حيث النفس لم تك ظنّتِ

وحدّك هذا عنده قف فعنه لو ۞ تقدّمت شيئًا لاحترقت بجذوةِ

وقدري بحيث المرء يُغبط دونه ۞ سموًّا ولكن فوق قدرك غبطتي

وكلّ الورى أبناء آدم غير أنّي ۞ حزتُ صحو الجمع من دون إخوتي

فسمعي كليميٌّ وقلبي مُنبّأٌ ۞ بأحمد رؤيا مقلةٍ أحمديّةِ

وروحي للأرواح روحٌ وكلّما ۞ ترى حسنًا في الكون من فيض طينتي

فذرنيَ ما قبل الظهور عرفته ۞ خصوصًا وبي لم تدرِ في الذرّ رفقتي

ولا تسمني فيها مريدًا فمن دُعي ۞ مرادًا لها جذبًا فقيرٌ لعصمتي

فألغِ الكنى عنّي ولا تلغُ ألكنًا ۞ بها فهي من آثار صيغة صنعتي

وعن لقبي بالعارف ارجع فإن ترى ۞ التنابز بالألقاب في الذكر تُمقتِ

فأصغر أتباعي على عين قلبه ۞ عرائس أبكار المعارف زُفّتِ

جنى ثمر العرفان من فرع فطنةٍ ۞ زكى باتّباعي وهو من أصل فطرتي

فإن سِيلَ عن معنًى أتى بغرائبٍ ۞ عن الفهم جلّت بل عن الوهم دقّتِ

ولا تدعني يومًا بنعتِ مقرّبٍ ۞ أراه بحكم الجمع فرق جريرةِ

فوصلي قطعي واقترابي تباعدي ۞ وودّي صدّي وانتهائي بدايتي

وفي من بها ورّيت عنّي ولم أُرِد ۞ سواي خلعت اسمي ورسمي وكنيتي

فسرتُ إلى ما دونه وقفَ الأُولى ۞ وضلّت عقولٌ بالعوائد ظلّتِ

فلا وصف لي والوصف رسمٌ كذاك ۞ الاسم وسمٌ فإن تكني فكنّ أو انعتِ

ومن أنا إياها إلى حيث لا إلى … عرجت وعطرت الوجود برجعتي

ومن أنا إياي لباطن حكمة … وظاهر أحكام أقيمت لدعوتي

وغاية مجذوبي إليها ومنتهى … مراديه ما أسلفته قبل توبتي

ومني أوج السابقين بزعمهم … حضيض ثرى آثار موضع وطأتي

وآخر ما بعد الإشارة حيث لا … ترقي ارتفاع وضع أول خطوتي

فما عالم إلا بفضلي عالم … ولا ناطق في الكون إلا بمدحتي

ولا غرو إن سدت الألى سبقوا وقد … تمسكت من طه بأوثق عروة

عليها مجازي سلامي فإنما … حقيقته مني إلي تحيتي

وأطيب ما فيها وجدت بمبتدى … غرامي وقد أبدى بها كل ندرة

ظهوري وقد أخفيت حالي منشدا … بها طربا والحال غير خفية

بدت فرأيت الحزم في نقض توبتي … وقام بها عند النهى عذر محنتي

فمنها أماني من ضنا جسدي بها … أماني آمال سخت ثم شحت

وفيها تلافي الجسم بالسقم صحة … له وتلاف النفس نفس الفتوة

وموتي بها وجدا حياة هنيئة … وإن لم أمت في الحب عشت بغصتي

فيا مهجتي ذوبي جوى وصبابة … ويا لوعتي كوني كذاك مذيبتي

ويا نار أحشائي أقيمي من الجوى … حنايا ضلوعي فهي غير قويمة

ويا حسن صبري في رضى من أحبها … تجمل وكن للدهر بي غير مشمت

ويا جلدي في جنب طاعة حبها … تحمل عداك الكل كل عظيمة

ويا جسدي المضنى تسل عن الشفا … ويا كبدي من لي بأن تتفتتي

ويا سقمي لا تبق لي رمقا فقد … أبيت لبقيا العز ذل البقية

ويا صحتي ما كان من صحبتي انقضى … ووصلك في الأحشاء ميتا كهجرة

ويا كل ما أبقى الضنا مني ارتحل … فما لك مأوى في عظام رميمة

ويا ما عسى مني أنادي توهما ... بياء الندا أونست منك بوحشة

فكل الذي ترضاه والموت دونه ... به أنا راض والصبابة أرضت

ونفسي لم تجزع بإتلافها أسى ... ولو جزعت كانت بغيري تأست

وفي كل حي كل حي كميت ... بها عنده قتل الهوى خير ميتة

تجمعت الأهواء فيها فما ترى ... بها غير صب لا يرى غير صبوة

إذا سفرت في يوم عيد تزاحمت ... على حسنها أبصار كل قبيلة

فأرواحهم تصبو لمعنى جمالها ... وأحداقهم من حسنها في حديقة

وعندي عيدي كل يوم أرى به ... جمال محياها بعين قريرة

وكل الليالي ليلة القدر إن دنت ... كما كل أيام اللقا يوم جمعة

وسعيي لها حج به كل وقفة ... على بابها قد عادلت كل وقفة

وأي بلاد الله حلت بها فما ... أراها وفي عيني حلت غير مكة

وأي مكان ضمها حرم كذا ... أرى كل دار أوطنت دار هجرة

وما سكنته فهو بيت مقدس ... بقرة عيني فيه أحشاي قرت

ومسجدي الأقصى مساحب بردها ... وطيبي ثرى أرض عليها تمشت

مواطن أفراحي ومربى مآربي ... وأطوار أوطاري ومأمن خيفتي

مغان بها لم يدخل الدهر بيننا ... ولا كادنا فيها الزمان بفرقة

ولا سعت الأيام في شت شملنا ... ولا حكمت فينا الليالي بجفوة

ولا صبحتنا النائبات بنبوة ... ولا حدثتنا الحادثات بنكبة

ولا شنع الواشي بصد وهجرة ... ولا أرجف اللاحي ببين وسلوة

ولا استيقظت عين الرقيب ولم تزل ... علي لها في الحب عيني رقيبتي

وما اختص وقت دون وقت بطيبة ... بها كل أوقاتي مواسم لذة

نهاري أصيل كله إن تبسمت ... أوائله منها برد تحيتي

وليلي فيها كله سحر اذا   سرى لي منها فيه عرف نسيمة

وان طرقت ليلا فشهري كله   بها ليلة القدر ابتهاجا بزورتي

وان قربت داري فعامي كله   ربيع اعتدال في رياض اريضة

وان رضيت عني فعمري كله   زمان الصبا طيبا وعصر الشبيبة

لئن جمعت شمل المحاسن صورة   شهدت بها كل المعاني الدقيقة

فقد جمعت احشاي كل صبابة   بها وجوى ينبيك عن كل صبوة

ولم لا اباهي كل من يدعي الهوى   بها وأناهي في افتخاري بحظوتي

وقد نلت منها فوق ما كنت راجيا   وما لم اكن أملت من قرب قربتي

وارغم انف البين لطف اشتمالها   علي بما برني على كل منية

بها مثل ما امسيت اصبحت مغرما   وما اصبحت فيه من الحسن امست

فلو منحت كل الورى بعض حسنها   خلا يوسف ما فاتهم بمزية

صرفت لها كلي على يد حسنها   فضاعف لي احسانها كل وصلة

يشاهد مني حسنها كل ذرة   بها كل طرف جال في كل طرفة

وتثني عليها في كل لطيفة   بكل لسان طال في كل لفظة

وانشق رياها بكل رقيقة   بها كل انف ناشق كل هبة

ويسمع مني لفظها كل بضعة   بها كل سمع سامع متنصت

ويلثم مني كل جزء لثامها   بكل فم في لثمه كل قبلة

فلو بسطت جسمي رأت كل جوهر   به كل قلب فيه كل محبة

واغرب ما فيها استجدت وجاد لي   به الفتح كشفا مذهبا كل ريبة

شهودي بعين الجمع كل مخالف   ولي ائتلاف صده كالمودة

احبني اللاحي وغار فلامني   وهام بها الواشي فجار برقبتي

فشكري لهذا حاصل حيث برها   لنا واصل والكل آثار نعمتي

وغيري على الأغيار يثني وللسوى … سواي تثنّى منه عطفا لعطفتي
وشكري لي والبرّ منّي واصل … إليّ ونفسي باتحادي استبدّت
وثمّ أمور تمّ لي كشف سرّها … بصحو مفيق عن سواي تغطّت
بها لم يبح من لم يبح دمه وفي … الإشارة معنى ما العبارة حدّت
وعنّي بالتلويح يفهم ذائق … غنيّ عن التصريح للمتعنّت
ومبدا إباها اللذان تسبّبا … إلى فرقتي والجمع يأبى تشتّتي
هما معنا في باطن الجمع واحد … وأربعة في ظاهر الفرق عدّت
وإنّي وإيّاها لذات ومن وشى … بها وثنى عنها صفات تبدّت
فذا مظهر للروح هاد لأفقها … شهودا بدا في صيغة معنويّة
وذا مظهر للنفس حاد لرفقها … وجودا غدا في صيغة صوريّة
ومن عرف الأشكال مثلي لم يشبه … شرك هدى في رفع إشكال شبهة

فذاتي باللذّات خصّت عوالمي … بمجموعها إمداد جمع وعمّت
وجادت ولا استعداد كسب بفيضها … وقبل التهيّي للقبول استعدّت
فبالنفس أشباح الوجود تنعّمت … وبالروح أرواح الشهود تهنّت
وحال شهودي بين ساع لأفقه … ولاح مراع رفقه بالنصيحة
شهيد بحالي في السماع لجاذبي … قضاء مقرّي أو ممرّ قضيّتي
ويثبت نفي الالتباس تطابق … المثالين بالخمس الحواسّ المبينة
وبين يدي نجواك دونك سرّها … تلقّته منها النفس سرّا فألقت
إذا لاح معنى الحسن في أيّ صورة … وناح معنى الحزن في أيّ سورة
يشاهدها فكري بطرف تخيّلي … ويسمعها ذكري بمسمع فطنتي
ويحضرها للنفس وهمي تصوّرا … فيحسبها في الحسّ فهمي نديمتي
فأعجب من سكري بغير مدامة … وأطرب في سرّي ومنّي طربتي

فيرقص قلبي وارتعاش مفاصلي • يصفق كالشادي وروحي قينتي
وما برحت نفسي تقوت بالمنى • وتمحو القوى بالضعف حتى تقوّت
هناك وجدت الكائنات تحالفت • على أنها والعون مني معينتي
ليجمع شملي كل جارحة بها • ويشمل جمعي كل منبت شعرة
ويخلع فيما بيننا لبس بيننا • على أنني لم ألفه غير ألفة
تنبّه لنقل الحس للنفس راغبا • عن الدرس ما أبدت بوحي البديهة
لروحي يهدي ذكرها الروح كلما • سرت سحرا منها شمال وهبّت
ويلتذ إن هاجته سمعي بالضحى • على ورق ورق شدت وتغنت
وينعم طرفي إن روته عشية • لإنسانه عنها بروق وأهدت
ويمنحه ذوقي ولمسي أكؤس • الشراب إذا ليلا علي أديرت
ويوحيه قلبي للجوارح باطنا • بظاهر ما رسل الجوارح أدّت
ويحضرني في الجمع من باسمها شدا • فأشهدها عند السماع بجملتي
فينحو سماء النفخ روحي ومظهري • المسوّى بها يحنو لأتراب تربتي
فمني مجذوب إليها وجاذب • إلي ونزع النزع في كل جذبة
وما ذاك إلا أن نفسي تذكرت • حقيقتها من نفسها حين أوحت
فحنت لتجريد الخطاب ببرزخ • التراب وكل آخذ بأزمتي
وينبيك عن شأني الوليد وإن نشا • بليدا بإلهام كوحي وفطنة
إذا أنّ من شد القماط وحنّ في • نشاط إلى تفريج إفراط شدة
يناغى فيلغي كل كل أصابه • ويصغي لمن ناغاه كالمتنصت
وينسيه مرّ الخطب حلو خطابه • ويذكره نجوى عهود قديمة
ويعرب عن حال السماع بحاله • فيثبت للرقص انتفاء النقيصة
إذا هام شوقا بالمناغي وهمّ أن • يطير إلى أوطانه الأولية

يُسَكَّنُ بالتحريك وهو بمهده * إذا ما له أيدي مربّيه هزّت

وجدتُ بوجدي آخذي عند ذكرها * بتحبير تالٍ أو بألحان صيّت

كما يجد المكروب في نزع نفسه * إذا ما له رسل المنايا توفّت

فواجد كرب في السياق لفرقة * كمكروب وجد لاشتياق لرفقة

فذا نفسه رقّت إلى ما بدت به * وروحي ترقّت للمبادي العلية

وباب تخطّيّ اتصالي بحيث لا * حجاب وصال عنه روحي ترقّت

على أثري من كان يؤثر قصده * كمثلي فليركب له صدق عزمة

وكم لجة قد خضت قبل ولوجه * فقير الغنى ما بلّ منها بنغبة

بمرآة قولي إن عزمت أريكه * فأصغ لما ألقي بسمع بصيرة

لفظت من الأقوال لفظي عبرة * وحظّي من الأفعال في كل فعلة

ولحظي على الأعمال حسن ثوابها * وحفظي للأحوال من شين ريبة

ووعظي بصدق القصد الغا مخلص * ولفظي اعتبارا للفظ في كل قسمة

وقلبي بيت فيه أسكن دونه * ظهور صفاتي عنه من حجبيّتي

ومنها يميني فيّ ركن مقبّل * ومن قبلتي للحكم في فيّ قبلتي

وحولي بالمعنى طوافي حقيقة * وسعيي لوجهي من صفائي لمروتي

وفي حرم من باطني أمن ظاهري * ومن حوله يُخشى تخطّف جيرتي

ونفسي بصومي عن سواي تفرّدا * زكت وبفضل الفيض عني زكّت

وشفع وجودي في شهودي ظلّ في * اتحادي وتري في تيقّظ غفوتي

وإسراء سرّي عن خصوص حقيقة * إليّ كسيري في عموم الشريعة

ولم آله باللاهوت عن حكم مظهري * ولم أنس بالناسوت مظهر حكمتي

حكم

فعنّي على النفس العقود تحكّمت * ومنّي على الحسّ الحدود أقيمت

وقد جاءني منّي رسول عليه ما * عنتّ عزيز بي حريص لرأفة

فحكمي من نفسي عليها قضيته ... ولما تولت أمرها ما تولت

ومن عهد عهدي قبل عصر عناصري ... إلى دار بعث قبل إنذار بعثة

إليّ رسولا كنت مني مرسلا ... وذاتي بآياتي عليّ استدلت

ولما نقلت النفس من ملك أرضها ... بحكم الشرا منها إلى ملك جنة

وقد جاهدت فاستشهدت في سبيلها ... وفازت ببشرى بيعها حين أوفت

سمت بي لجمعي عن خلود سمائها ... ولم أرض إخلادي لأرض خليفتي

وكيف دخولي تحت ملكي كأوليا ... ء ملكي وأتباعي وحزبي وشيعتي

ولا فلك إلا ومن نور باطني ... به ملك يهدي الهدى بمشيئتي

ولا قطر إلا حل من فيض ظاهري ... به قطرة عنها السحائب سحت

ومن مطلعي النور البسيط كلمعة ... ومن مشرعي البحر المحيط كقطرة

فكلي لكلي طالب متوجه ... وبعضي لبعضي جاذب بالأعنة

ومن كان فوق التحت والفوق تحته ... إلى وجهه الهادي عنت كل وجهة

فتحت الثرى فوق الأثير لرتق ما ... فتقت وفتق الرتق ظاهر سنتي

ولا شبهة والجمع عين تيقن ... ولا جهة والأين بين تشتت

ولا عدة والعد كالحد قاطع ... ولا مدة والحد شرك موقت

ولا ند في الدارين يقضي بنقض ما ... بنيت ويمضي أمره حكم إمرتي

ولا ضد في الكونين والخلق ما ترى ... بهم للتساوي من تفاوت خلقتي

ومني بدا لي ما عليّ لبسته ... وعني البوادي بي إليّ أعيدت

وفيّ شهدت الساجدين لمظهري ... فحققت أني كنت آدم سجدتي

وعاينت روحانية الأرضين في ... ملائك عليين أكفاء رتبتي

ومن أفقي الداني اجتدى رفقي الهدى ... ومن فرقي الثاني بدا جمع وحدتي

وفي صعق دك الحس خرت إفاقة ... لي النفس قبل التوبة الموسوية

فلا أين بعد العين والسكر منه قد … أفقت وعين الغين بالصحو أصحت

وآخر محو جاء ختمي بعده … كأول صحو لارتسام بعدة

ومأخوذ محو الطمس محقا وزنته … بمجذوذ صحو الحس فرقا بكفة

فنقطة عين الغين عن صحوي انمحت … ويقظة عين العين محوي الغنة

وما فاقد بالصحو في المحو واجد … لتلوينه أهل لتمكين زلفة

تساوى النشاوى والصحاة لنعتهم … برسم حضور أو بوسم حظيرة

وليسوا بقومي من عليهم تعاقبت … صفات التباس أو سمات بقية

ومن لم يرث عني الكمال فناقص … على عقبيه ناكص في العقوبة

وما في ما يقضي للبس بقية … ولا فيء لي يقضي علي بفيئة

وما عسى يلقى جنان وما به … يفوه لسان بين وحي وصيغة

تعانقت الأطراف عندي وانطوى … بساط السوى عدلا بحكم السوية

وعاد وجودي في فنا ثنوية … الوجود شهودا في بقا أحدية

فما فوق طور العقل أول فيضة … كما تحت طور النقل آخر قبضة

لذلك عن تفضيله وهو أهله … نهانا على ذي النون خير البرية

أشرت بما تعطي العبارة والذي … تعطى فقد أوضحته بلطيفة

وليس ألست الأمس غيرا لمن غدا … وجنحي غدا صبحي ويومي ليلتي

وسر بلى لله مرآة كشفها … وإثبات معنى الجمع نفي المعية

فلا ظلم تغشى ولا ظلم يختشى … ونعمة نوري أطفأت نار نقمتي

ولا وقت إلا حيث لا وقت حاسب … وجود وجودي من حساب الأهلة

ومسجون حصر العصر لم ير ما ورا … بحيته في جنة الأبدية

فبي دارت الأفلاك فاعجب لقطبها … المحيط بها والقطب مركز نقطة

ولا قطب قبلي عن ثلاث خلفته … وقطبية الأوتاد عن بدلية

فلا تعد خطي المستقيم فإن في ● الزوايا خبايا فانتهز خير فرصة

فعني بدا في الذر في الولا ولي ● لبان ثدي الجمع مني درت

وأعجب ما فيها شهدت فراعني ● ومن نفث روح القدس روعتي

وقد أشهدتني حسنها فدهشت عن ● حجاي فلم أثبت حلاي لدهشتي

ذهلت بها عني بحيث ظننتني ● سواي ولم أقصد سواء مظنتي

ودلهني فيها ذهولي فلم أفق ● علي ولم أقف التماسي بظنة

فأصبحت فيها والها لاهيا بها ● ومن ولهت شغلا بها عنه ألهت

وعن شغل عني شغلت فلو بها ● قضيت ردى ما كنت أدري بنقلتي

ومن ملح الوجد المدله في الهوى ● المولّه عقلي سبي سلب كغفلة

أسائلها عني إذا ما لقيتها ● ومن حيث أهدت لي هداي أضلت

وأطلبها مني وعندي لم تزل ● عجبت لها بي كيف عني استجنت

[Margin: في الروع]

وما زلت في نفسي بها مترددا ● لنشوة حسي والمحاسن خمرتي

أسافر عن علم اليقين لعينه ● إلى حقه حيث الحقيقة رحلتي

وأنشدني عني لأرشدني على ● لساني إلى مسترشدي عند نشدتي

وأسألني رفع الحجاب بكشفي ● النقاب وبي كانت إلي وسيلتي

وأنظر في مرآة حسني كي أرى ● جمال وجودي في شهودي طلعتي

وإن فهت باسمي أصغ نحوي تشوقا ● إلى مسمعي ذكري بنطقي وأنصت

وألصق بالأحشاء كفي عساي أن ● أعانقها في وضعها عند ضمتي

وأهفو لأنفاسي لعلي واجدي ● بها مستجيرا أنها بي مرت

إلى أن بدا مني لعيني بارق ● وبان سنا فجري وبانت دجنتي

هناك إلى ما أحجم العقل دونه ● وصلت وبي مني اتصالي ووصلتي

فأسفرت بشرا إذ بلغت إلى عن ● يقين يقيني شد رحل لسفرتي

وأرشدتني إذ كنت عني ناشدي ⁂ إليّ ونفسي بي عليّ دليلتي

وأستار لبس الحس حين كشفتها ⁂ وكانت لها أسرار حكمي أرخت

رفعت حجاب النفس عنها بكشفي الـ ⁂ ـنقاب فكانت عن سؤالي مجيبتي

وكنت جلا مرآة ذاتي من صدا ⁂ صفاتي ومني أحدقت بأشعة

وأشهدتني إياي إذ لا سواي في ⁂ شهودي موجود فيقضي بزحمة

وأسمعني في ذكري اسمي ذاكري ⁂ ونفسي بنفي الحس أصغت وأسمت

وعانقتني لا بالتزام جوارحي الـ ⁂ ـجوانح لكني اعتنقت هويتي

وأوجدتني روحي وروح تنفسي ⁂ يعطر أنفاس العبير المفتت

وعن شرك وصف الحس كلي منزه ⁂ وفيّ وقد وحدت ذاتي نزهتي

ومدح صفاتي بي يوفق مادحي ⁂ لحمدي ومدحي بالصفات مذمتي

فشاهد وصفي بي جليسي وشاهدي ⁂ به لاحتجابي لن يحل بحلتي

وفي ذكر أسمائي تيقظ رؤية ⁂ وذكري بها رؤيا توسن هجعتي

كذاك بفعلي عارفي بي جاهل ⁂ وعارفه بي عارف بالحقيقة

فخذ علم أعلام الصفات بظاهر الـ ⁂ ـمعالم من نفس بذاك عليمة

وفهم أسامي الذات عنها بباطن الـ ⁂ ـعوالم من روح بذاك مشيرة

ظهور صفاتي عن أسامي جوارحي ⁂ مجازا بها للحكم نفسي تسمت

رقوم علوم في ستور هياكل ⁂ على ما وراء الحس في النفس ورت

وأسماء ذاتي عن صفات جوانحي ⁂ جوازا لأسرار بها الروح سرت

رموز كنوز عن معاني إشارة ⁂ بمكنون ما تخفي السرائر حفت

وآثارها في العالمين بعلمها ⁂ وعنها بها الأكوان غير غنية

وجود اقتنا ذكر بأيدي تحكم ⁂ شهود اجتنا شكر بأيد عميمة

مظاهر لي فيها بدوت ولم أكن ⁂ علي بخاف قبل موطن برزتي

فلفظ وكلي بي لسان محدث • ولحظ وكلي في عين لعبرتي

وسمع وكلي بالندا اسمع الندا • وكلي في رد الردى بي قوة

معاني صفات ما ورا اللبس اثبتت • واسماء ذات ما ورا الحس بثت

فتصريفها من حافظ العهد اولا • بنفس عليها بالولاء حفيظة

شوادي مباهاة هوادي تنبه • بوادي فكاهاة عوادي رجية

وتوقيفها من موثق العهد آخرا • بنفس على عز الاباء ابية

جواهر انباء زواهر وصلة • ظواهر ابناء قواهر صولة

وتعريفها من قاصد الحزم ظاهرا • بسجية نفس بالوجود سخية

مثاني مناجاة معاني نباهة • مغاني محاجاة مباني قضية

وتشريفها من صادق العزم باطنا • ابانة نفس بالشهود رضية

عجايب آيات غرايب نزهة • رغايب غايات كتايب نجدة

وللبس منها بالتعلق في مقام • الاسلام عن احكامه الحكمية

عقايق احكام دقايق حكمة • حقايق احكام رقايق بسطة

وللحس منها بالتحقق في مقام • الايمان عن اعلامه العلمية

صوامع اذكار لوامع فكرة • جوامع آثار قوامع عزة

وللنفس منها بالتخلق في مقام • الاحسان عن انبائه النبوية

لطايف اخبار وظايف منحة • صحايف احبار خلايف حسبة

وللجمع من مبدا كانك وانتهى • فان لم تكن عن آية النظرية

غيوث انتفاع لات بعوث تنزه • حدوث اتصالات ليوث كتيبة

فمرجعها للحس في عالم الشهادة • المجتدى ما النفس مني احست

فصول عبارات وصول تحية • حصول اشارات اصول عطية

ومطلعها في عالم الغيب ما وجدت • من نعم مني على استمدت

بشائر اقرار بصائر عبرة ... سرائر آثار ذخائر دعوة
وموضعها في عالم الملكوت ما ... خصصت من الاسراء به دون اسرتي
مدارس تنزيل محارس غبطة ... مغارس تأويل فوارس منعة
وموقعها في عالم الجبروت من ... مشارق فتح للبصائر مبهت
ارائك توحيد مدارك زلفة ... مسالك تمجيد ملائك نصرة
ومنبعها بالفيض في كل عالم ... لفاقة نفس بالإفاقة اثرت
فوايد الهام زوايد نعمة ... عوايد انعام موايد نعمة
ويجري بما تعطي الطريقة سائري ... على نهج ما مني الحقيقة اعطت
ولما شعبت الصدع والتأمت فطور ... شمل بفرق الوصف غير مشتت
ولم يبق ما بيني وبين توثقي ... بايناس ودي ما يؤدي لوحشة
تحققت انا في الحقيقة واحد ... واثبت صحو الجمع محو التشتت

فكلي لسان ناظر مسمع يد ... لنطق وادراك وسمع وبطشة
فعيني ناجت واللسان مشاهد ... وينطق مني السمع واليد اصغت
وسمعي عين تجتلي كل ما بدا ... وعيني سمع ان شدا القوم تنصت
ومني عن ايد لساني يد كما ... يدي لي لسان في خطابي وخطبتي
كذاك يدي عين ترى كل ما ترى ... وعيني يد مبسوطة عند بسطتي
وسمعي لسان في مخاطبتي كذا ... لساني في اصغائه سمع منصت
وللشم احكام اطراد القياس في ... اتحاد صفاتي او بعكس القضية
وما في عضو خص من دون غيره ... بتعيين وصف مثل عين بصيرتي
ومني على افرادها كل ذرة ... جوامع افعال الجوارح احصت
يناجي ويصغي عن شهودي مصرف ... بمجموعه في الحال عن يد قدرتي
فاتلو علوم العالمين بلفظة ... واجلو على العالمين بلحظة

وأسمع أصوات الدعاة وسائر   اللغات بوقت دون مقدار لمحة

وأحضر ما قد عز للبعد حمله   ولم يرتدد طرفي إلى بغمضة

وأنشق أرواح الجنان وعرف ما   تصافح أذيال الرياح بنسمة

وأستعرض الآفاق نحوي بخطرة   وأخترق السبع الطباق بخطوة

وأشباح من لم يبق فيهم بقية   لجمعي كالأرواح خفت فخفت

فمن قال أو من طال أو صال إنما   يمت بإمدادي له برقيقة

وما سار فوق الماء أو طار في الهوى   أو اقتحم النيران إلا بهمتي

وعني من أمددته برقيقة   تصرف عن مجموعه في دقيقة

وفي ساعة أو دون ذلك من تلا   بمجموعه جمعي تلا ألف ختمة

ومني لو قامت بميت لطيفة   لردت إليه نفسه وأعيدت

هي النفس إن ألقت هواها تضاعفت   قواها وأعطت فعلها كل ذرة

فناهيك جمعا لا بفرق مساحتي   مكان مقيس أو زمان موقت

بذاك علا الطوفان نوح وقد نجا   به من نجا من قومه في السفينة

وغاض له ما فاض عنه استجابة   وجد إلى الجودي بها واستقرت

وسار ومتن الريح تحت بساطه   سليمان بالجيشين فوق البسيطة

وقبل ارتداد الطرف أحضر من سبا   له عرش بلقيس بغير مشقة

وأخمد إبراهيم نار عدوه   ومن نوره عادت له روض جنة

ولما دعا الأطيار من كل شاهق   وقد ذبحت جاءته غير عصية

ومن يده موسى عصاه تلقفت   من السحر أهوالا على النفس شقت

ومن حجر أجرى عيونا بضربة   بها ديما سقت وللبحر شقت

ويوسف إذ ألقى البشير قميصه   على وجه يعقوب إليه بأوبة

رآه بعين قبل مقدمه بكا   عليه بها شوقا إليه فكفت

وفي آل إسرائيل مائدة من — السماء لعيسى أنزلت ثم مدت

ومن أكمه أبرى ومن وضح عدا — شفا وأعاد الطين طيرا بنفخة

وسر انفعالات الظواهر باطنا — عن الإذن ما ألقت بأذنك صيغتي

وجاء بأسرار الجميع مفيضها — علينا لهم ختما على حين فترة

وما منهم إلا وقد كان داعيا — به قومه للحق عن تبعية

فعالمنا منهم نبي ومن دعا — إلى الحق منا قام بالرسلية

وعارفنا في وقتنا الأحمدي من — أولي العزم منهم آخذ بالعزيمة

وما كان منهم معجزا صار بعده — كرامة صديق له أو خليفة

بعترته استغنت عن الرسل الورى — وأصحابه والتابعين الأئمة

كراماتهم من بعض ما خصهم به — بما خصهم من إرث كل فضيلة

فمن نصرة الدين الحنيفي بعده — قتال أبي بكر لآل حنيفة

وسارية ألجاه للجبل الندا — من عمر والدار غير قريبة

ولم يشتغل عثمان عن ورده وقد — أدار عليه القوم كأس المنية

وأوضح بالتأويل ما كان مشكلا — علي بعلم ناله بالوصية

وسائرهم مثل النجوم من اقتدى — بأيهم منه اهتدى بالنصيحة

وللأولياء المؤمنين به ولم — يروه اجتبا قرب لقرب الأخوة

وقربهم معنى له كاشتياقه — لهم صورة فاعجب لحضرة غيبة

وأهل تلقي الروح باسمي دعوا إلى — سبيلي وحجوا الملحدين بحجتي

فكلهم عن سبق معناي دائر — بدائرتي أو وارد من شريعتي

وإني وإن كنت ابن آدم صورة — فلي فيه معنى شاهد بأبوتي

ونفسي على حجر التجلي برشدها — تجلت وفي حجر التجلي تربت

وفي المهد حزبي الأنبياء وفي عنا — صري لوحي المحفوظ والفتح سورتي

وقبلي فصالي دون تكليف ظاهري ... ختمت بشرعي الموضحي كل شرعة

فهم والأُلى قالوا بقولهم على ... صراطي لم يعدوا مواطئ مشيتي

فيمن الدعاة السابقين إليّ في ... يميني ويُسر اللاحقين بيسرتي

ولا تحسبن الأمر عني خارجا ... فما ساد إلا داخل في عبودتي

ولولاي لم يوجد وجود ولم يكن ... شهود ولم تعهد عهود بذمتي

فلا حي إلا عن حياتي حياته ... وطوع مرادي كل نفس مريدة

ولا قائل إلا بلفظي محدث ... ولا ناظر إلا بناظر مقلتي

ولا منصت إلا بسمعي سامع ... ولا باطش إلا بأزلي وشدتي

ولا ناطق غيري ولا ناظر ولا ... سميع سوائي من جميع الخليقة

وفي عالم التركيب في كل صورة ... ظهرت بمعنى عنه بالحسن زينت

وفي كل معنى لم تبنه مظاهري ... تصورت لا في هيئة هيكلية

وفيما تراه الروح كشف فراسة ... خفيت عن المعنى المعنّى بدقة

وفي رحموت البسط كلي رغبة ... بها انبسطت آمال أهل بسيطتي

وفي رهبوت القبض كلي هيبة ... ففيما أجلت العين مني أجلت

وفي الجمع بالوصفين كلي قربة ... فحي على قربي خلالي الجميلة

وفي منتهى في لم أزل بي واجدا ... جلال شهودي عن كمال سجيتي

وفي حيث لا في لم أزل في شاهدا ... جمال وجودي لا بناظر مقلتي

فإن كنت مني فانج جمعي وامح فرق ... صدعي ولا تجنح لجنح الطبيعة

فدونكها آيات إلهام حكمة ... لأوهام حدس الحس عنك مزيلة

ومن قائل بالنسخ والمسخ واقع ... به أبرأ وكن عما يراه بعزلة

ودعه ودعوى الفسخ والرسخ لائق ... به أبدا لو صح في كل دورة

وضربي لك الأمثال مني منة ... عليك بشأني مرة بعد مرة

تأمل مقامات السروجي واعتبر … بتلوينه تحمد قبول مشورتي

وتدري التباس النفس بالحس باطنا … بمظهرها في كل شكل وصورة

وفي قوله إن مان فالحوت ضارب … به مثلا والنفس غير مجدة

فكن فطنا وانظر بحسك منصفا … لنفسك في أفعالك الأثرية

وشاهد إذا استجليت ما ترى … بغير مراء في المرآة الصقيلة

(في الهامش: نفسك)

أغيرك فيها لاح أم أنت ناظر … إليك بها عند انعكاس الأشعة

واصغ لرجع الصوت عند انقطاعه … إليك بأكناف القصور المشيدة

أهل كان من ناجاك ثم سواك أم … سمعت خطابا عن صداك المصوت

وقل لي من ألقى إليك علومه … وقد ركدت منك الحواس بغفوة

وما كنت تدري قبل يومك ما جرى … بأمسك أو ما سوف يجري بغدوة

فأصبحت ذا علم بأخبار من مضى … وأسرار من يأتي مدلا بخبرة

أتحسب من جاراك في سنة الكرى … سواك بأنواع العلوم الجلية

وما هي إلا النفس عند اشتغالها … بعالمها عن مظهر البشرية

تجلت لها بالغيب في شكل عالم … هداها إلى فهم المعاني الغريبة

وقد طبعت فيها العلوم وأعلمت … بأسمائها قدما بوحي الأبوة

وبالعلم من فوق السوى ما تنعمت … ولكن بما أملت عليها تملت

ولو أنها قبل المنام تجردت … لشاهدتها مثلي بعين صحيحة

وتجريدها العادي أثبت أولا … تجردها الثاني المعادي فأثبت

ولا تك ممن طيشته دروسه … بحيث استقلت عقله واستنفرت

فثم وراء النقل علم يدق عن … مدارك غايات العقول السليمة

تلقيته مني وعني أخذته … ونفسي كانت من عطائي ممدتي

ولا تك باللاهي عن اللهو جملة … فهزل الملاهي جد نفس مجدة

وإياك والإعراض عن كل صورة ۝ مموهة او حالة مستحيلة

فطيف خيال الظل يهدي اليك في ۝ كرى اللهو ما عنه الستائر شقت

ترى صور الاشياء تجلى عليك من ۝ وراء حجاب اللبس في كل خلعة

تجمعت الاضداد فيها لحكمة ۝ فاشكالها تبدو على كل هيئة

صوامت تبدي النطق وهي سواكن ۝ تحرك تهدي النور غير ضوية

وتندب ان انت على سلب نعمة ۝ وتطرب ان غنت على طيب نغمة

ترى الطير في الاغصان يطرب شجعها ۝ بتغريد ألحان لديك شجية

وتضحك اعجابا كاجذل فارح ۝ وتبكي انتحابا مثل ثكلى حزينة

وتعجب من اصواتها بلغاتها ۝ وقد اعربت عن السن اعجمية

وفي البر تسري العيس تخترق الفلا ۝ وفي البحر تجري السفن في وسط لجة

وتنظر للجيشين في البر مرة ۝ وفي البحر اخرى في جموع كثيرة

لباسهم نسج الحديد لباسهم ۝ وهم في حمى حدي ظبى واسنة

فاجناد جيش البر ما بين فارس ۝ على فرس او راجل رب رجلة

واكناد جيش البحر ما بين راكب ۝ مطا مركب او صاعد متن صعدة

فمن ضارب بالبيض فتكا وطاعن ۝ بسمر القنا العسالة السمهرية

ومن مغرق في الماء رشقا باسهم ۝ ومن محرق في النار زرقا بشعلة

ترى ذا مغيرا باذلا نفسه وذا ۝ يولي كسيرا تحت ذل الهزيمة

وتشهد نصب المنجنيق ورميه ۝ لهدم الصياصي والحصون المنيعة

وتلحظ اشباحا ترائى بانفس ۝ مجردة في ارضها مستجنة

تباين انس الانس صورة لبسها ۝ لوحشتها والجن غير انيسة

وتطرح في النهر الشباك فتخرج ۝ السماك يد الصياد منها بسرعة

ويحتال بالاشراك ناصبها على ۝ وقوع خماص الطير فيها بحبة

ويكسر سفن اليم ضاري دوابه * وتظفر آساد الشرى بالفريسة

ويصطاد بعض الطير بعضا من الفضا * ويقنص بعض الوحش بعضا بقفرة

وتلمح منها ما تخطيت ذكره * ولم أعتمد إلا على خير ملحة

وفي الزمن الفرد اعتبر تلق كلما * بدا لك لا في مدة مستطيلة

وكل الذي شاهدته فعل واحد * بمفرده لكن بحجب الأكنة

إذا ما أزال الستر لم تر غيره * ولم يبق بالأشكال إشكال ريبة

وحققت عند الكشف أن بنوره * اهتديت إلى أفعاله في الدجنة

كذا كنت ما بيني وبيني مسبلا * حجاب التباس النفس في نور ظلمة

لأظهر بالتدريج بالحس مونسا * لها بابتداعي مرة بعد مرة

قرنت الجدي هزل ذاك مقربا * لفهمك غايات المرامي البعيدة

وتجمعنا في المظاهر تشابه * وليست لحالي حالها بشبيهة

فأشكاله كانت مظاهر فعله * بستر تلاشت إذ تجلى وولت

وكانت له بالفعل نفسي شبيهة * وحسي كالأشكال واللبس سترتي

فلما رفعت الستر عني كرفعه * بحيث بدت لي النفس من غير حجبة

وقد طلعت شمس الشهود فأشرق ال * وجود وحلت بي عقود أخية

قتلت غلام النفس بين إقامتي ال * جدار لأحكامي وخرق سفينتي

وعدت بإمدادي على كل عالم * على حسب الأفعال في كل مدة

ولولا احتجابي بالصفات لأحرقت * مظاهر ذاتي من سنا سبحتي

وألسنة الأكوان إن كنت واعيا * شهود بتوحيدي بحال فصيحة

وجاء حديث باتحادي ثابت * روايته في النقل غير ضعيفة

يشير بحب الحق بعد تقرب * إليه بنفل أو أداء فريضة

وموضع تنبيه الإشارة ظاهر * بكنت له سمعا كنور الظهيرة

تسببت في التوحيد حتى وجدته … وواسطة الأسباب إحدى أدلتي

ووحدت في الأسباب حتى فقدتها … ورابطة التوحيد أجدى وسيلتي

وجردت نفسي عنهما فتجردت … ولم تك يوما قط غير وحيدة

وخضت بحار الجمع بل خضتها على … انفرادي فاستخرجت كل يتيمة

لأسمع أقوالي بسمع بصيرة … وأشهد أفعالي بعين سميعة

فإن ناح في الأيك الهزار وغردت … جوابا له الأطيار في كل دوحة

وأطرب بالمزمار مصلحه على … مناسبة الأوتار من يد قينة

وغنت من الأشعار ما رق فارتقت … لسدرتها الأسرار في كل شدة

تنزهت في آثار صنعي منزها … عن الشرك بالأغيار جمعي وألفتي

فبي مجلس الأذكار سمع مطالع … ولي حانة الخمار عين طليعة

وما عقد الزنار حكما سوى يدي … وإن حل بالإقرار بي فهي حلت

وإن نار بالتنزيل محراب مسجد … فما بار بالإنجيل هيكل بيعة

وأسفار توراة الكليم لقومه … يناجي بها الأحبار في كل ليلة

وإن خر للأحجار في البد عاكف … فلا تعد بالإنكار بالعصبية

فقد عبد الدينار معنى منزه … عن العار بالإشراك بالوثنية

وقد بلغ الإنذار عني من بغى … وقامت بي الأعذار في كل فرقة

فما زاغت الأبصار في كل ملة … ولا راغت الأفكار في كل نحلة

وما اختار من للشمس عن غرة صبا … وإشراقها من نور إسفار غرتي

وإن عبد النار المجوس وما انطفت … كما جاء في الأخبار في ألف حجة

فما قصدوا غيري وإن كان قصدهم … سواي وإن لم يظهروا عقد نية

رأوا ضوء نوري مرة فتوهموه … نارا فضلوا في الهدى بالأشعة

ولولا حجاب الكون قلت وإنما … قيامي بأحكام المظاهر مسكتي

فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدى ... وإن لم تكن أفعالهم بالسديدة

على سمة الأسماء تجري أمورهم ... وحكمة وصف الذات للحكم أجرت

يصرفهم في القبضتين ولا ولا ... فقبضة تنعيم وقبضة شقوة

ألا هكذا فلتعرف النفس أو فلا ... ويتلى بها العرفان كل صبيحة

وعرفانها من نفسها وهي التي ... على الحس ما أملت مني أملت

ولو أنني وحدت ألحدت وانسلخت ... من آي جمعي مشركا بي صنعتي

ولست ملوما أن أبث مواهبي ... وأمنح أتباعي جزيل عطيتي

ولي عن مفيض الجمع عند سلامه ... علي بأوادني إشارة نسبة

ومن نوره مشكاة ذاتي أشرقت ... علي فنارت بي عشاي كضحوتي

فأشهدتني كوني هناك فكنته ... وأشهدته إياي والنور بهجتي

فبي قدس الوادي وفيه خلعت ... نعلي على النادي وجدت بخلعتي

وآنست أنواري فكنت لها هدى ... وناهيك من نفس عليها مضيئة

وأثبت أطواري فناجيتني بها ... وقضيت أوطاري وذاتي كليمتي

فبدري لم يأفل وشمسي لم تغب ... وبي تهتدي كل الدراري المنيرة

وأنجم أفلاكي جرت عن تصرفي ... بملكي وأملاكي لملكي خرت

وفي عالم التذكار للنفس علمها ... المقدم تستهديه مني فتيتي

فحي على جمعي القديم الذي به ... وجدت كهول الحي أطفال صبيتي

ومن فضل ما أسأرت شرب معاصري ... ومن كان قبلي فالفضائل فضلتي

وقال رضي الله عنه

أرج النسيم سرى من الزوراء ... سحرا فأحيا ميت الأحياء

أهدى لنا أرواح نجد عرفه ... فالجو منه معنبر الأرجاء

وروى أحاديث الأحبة مسندا ... عن إذخر بأذاخر وسخاء

فذكرت من ريا حواشي برده ⊙ وسرت حميا البرء في أدوائي

يا راكب الوجناء بلغت المنى ⊙ عج بالحمى إن جزت بالجرعاء

متيمما تلعات وادي ضارج ⊙ متيامنا عن قاعة الوعساء

وإذا وصلت أثيل سلع فالنقا ⊙ فالرقمتين فلعلع فشظاء

وكذا عن العلمين من شرقيه ⊙ مل عادلا للحلة الفيحاء

واقر السلام عريب ذياك اللوى ⊙ من مغرم دنف كئيب نائي

صب متى قفل الحجيج تصاعدت ⊙ زفراته بتنفس الصعداء

كلم السهاد جفونه فتبادرت ⊙ عبراته ممزوجة بدماء

يا ساكني البطحاء هل من عودة ⊙ أحيى بها يا ساكني البطحاء

إن ينقضي صبري فليس بمنقض ⊙ وجدي القديم بكم ولا برحائي

ولئن جفا الوسمي ماحل تربكم ⊙ فمدامعي تربي على الأنواء

واحسرتي ضاع الزمان ولم أفز ⊙ منكم أهيل مودتي بلقاء

ومتى يؤمل راحة من عمره ⊙ يومان يوم قلى ويوم تنائي

وحياتكم يا أهل مكة وهي لي ⊙ قسم لقد كلفت بكم أحشائي

حبيكم في الناس أضحى مذهبي ⊙ وهواكم ديني وعقد ولائي

يا لائمي في حب من من أجله ⊙ قد جد بي وجدي وعز عزائي

هلا نهاك نهاك عن لوم امرئ ⊙ لم يلف غير منعم بشقاء

لو تدر فيم عذلتني لعذرتني ⊙ خفض عليك وخلني وبلائي

فلنازلي سرح المربع فالشبيكة ⊙ فالثنية من شعاب كداء

ولحاضري البيت الحرام وعامري ⊙ تلك الخيام وزائري الحماء

ولفتية الحرم المريع وجيرة ⊙ الحي المنيع تلهفي وعنائي

وبهم هم صدوا ودانوا أوعدوا واجفوا ⊙ غدروا وفوا هجروا رثوا لضنائي

وَبِهِمْ عِيادي حيثُ لم تُغنِ الرُّقى / وَهُمُ مَلاذي إن عَدَتْ أعدائي

وَبِهِمْ بِقلبي إن تَناءَتْ دارُهُم / عَنّي وسُخطي في الهوى ورِضائي

وَعلى مَحَلّي بينَ ظَهرانيهِمِ / بِالأخشَبَينِ أطوفُ حولَ حِمائي

وَعلى اعتِناقي للرِّفاقِ مُسلِّماً / عِندَ استِلامِ الرُّكنِ بالإيماءِ

وَعلى مُقامي بالمقامِ أقامَ في / جِسمي السَّقامُ ولاتَ حينَ شِفائي

وَتَذَكُّري أجيادَ وِردي في الضُّحى / وَتَهَجُّدي في اللَّيلةِ اللَّيلاءِ

عَمري ولو قُلِّبتُ بِطاحَ مَسيلِهِ / قَلباً لِقلبي رَقَّ بالحَصباءِ

أسعِدْ أُخَيَّ وغنِّني بحديثِ مَنْ / حَلَّ الأباطِحَ إن رَعَيتَ إخائي

وَأعِدْهُ عِندَ مَسامِعي فالرُّوحُ إنْ / بَعُدَ المدى تَرتاحُ للأنباءِ

وَإذا أذى ألَمٍ ألَمَّ بِمُهجَتي / فَشَذا أُعَيشابِ الحِجازِ دَوائي

أَأُذادُ عَن عَذبِ الوُرودِ بِأرضِهِ / وَأُحادُ عَنهُ وَفي نَقاهُ بَقائي

وَرُبوعُهُ أرَبي أجَلْ وَرَبيعُهُ / طَرَبي وَصارِفُ أزمَةِ اللأواءِ

وَجِبالُهُ لي مَربَعٌ وَرِمالُهُ / لي مَرتَعٌ وَظِلالُهُ أفيائي

وَتُرابُهُ نَدّي الذَّكيُّ وَماؤُهُ / وِردي الرَّويُّ وَفي ثَراهُ ثَرائي

وَشِعابُهُ لي جُنَّةٌ وَقِبابُهُ / لي جَنَّةٌ وَعلى صَفاهُ صَفائي

حَيّا الحَيا تِلكَ المَنازِلَ وَالرُّبى / وَسَقى الوَلِيُّ مَواطِنَ الآلاءِ

وَسَقى المَشاعِرَ وَالمُحَصَّبَ مِن مِنىً / سَحّاً وَجادَ مَواقِفَ الأنضاءِ

وَرَعى الإلهُ بِها أُصَيحابي الأُلى / سامَرتُهُم بِمَجامِعِ الأهواءِ

وَرَعى لَيالي الخَيفِ ما كانَت سِوى / حُلُمٍ مَضى مَعَ يَقظَةِ الإغفاءِ

واهاً على ذاكَ الزَّمانِ وَما حَوى / طيبُ المَكانِ بِغَفلَةِ الرُّقَباءِ

أيّامَ أرتَعُ في مَيادينِ المُنى / جَذِلاً وَأرفُلُ في ذُيولِ حِبائي

ما أعجَبَ الأيّامَ تُوجِبُ لِلفَتى / مِنَحاً وَتَمحَنُهُ بِسَلبِ عَطاءِ

يا هل لماضي عيشنا من أوبة   يوما وأسمح بعده ببقائي

هيهات خاب السعي وانفصمت عرى   حبل المنى وانحل عقد رجائي

وكفى غراما أن أبيت متيما   شوقي أمامي والقضاء ورائي

وقال رضي الله عنه

أوميض برق بالأبيرق لاحا   أم في ربا نجد أرى مصباحا

أم تلك ليلى العامرية أسفرت   ليلا فصيرت المساء صباحا

يا راكب الوجناء وقيت الردى   إن جئت حزنا أو طويت بطاحا

وسلكت نعمان الأراك فعج إلى   واد هناك عهدته فياحا

فبأيمن العلمين من شرقيه   عرج وأم أرينه الفواحا

وإذا وصلت إلى ثنيات اللوى   فانشد فؤادا بالأبيطح طاحا

واقر السلام أهيله عني وقل   غادرته لجنابكم ملتاحا

يا ساكني نجد أما من رحمة   لأسير حب لا يريد سراحا

هلا بعثتم للمشوق تحية   في طي صافية الرياح رواحا

يحيى بها من كان يحسب هجره   مزحا ويعتقد المزاح مزاحا

يا عاذل المشتاق جهلا بالذي   يلقى مليا لا بلغت نجاحا

أتعبت نفسك في نصيحة من يرى   أن لا يرى الإقبال والإفلاحا

أقصر عدمتك واطرح من أثخنت   أحشاءه النجل العيون جراحا

كنت الصديق قبيل نصحك مغرما   أرأيت صبا يألف النصاحا

إن رمت إصلاحي فإني لم أرد   لفساد قلبي في الهوى إصلاحا

ماذا يريد العاذلون بعذل من   لبس الخلاعة واستراح وراحا

يا أهل ودي هل لراجي وصلكم   طمع فينعم باله استرواحا

مذ غبتم عن ناظري لي أنة   ملأت نواحي أرض مصر نواحا

وإذا ذكرتكم أميل كأنني • من طيب ذكركم سقيت الراحا
وإذا دعيت إلى تناسي عهدكم • ألفيت أحشائي بذاك شحاحا
سقيًا لأيام مضت مع جيرة • كانت لياليها بهم أفراحا
واهًا على ذاك الزمان وطيبه • أيام كنت من اللغوب مراحا
حيث الحمى وطني وسكان الغضا • سكني وورد الماء فيه مباحا
وأهيله أربي وظل نخيله • طربي ورملة واديه مراحا
قسمًا بمكة والمقام ومن أتى • البيت الحرام ملبيًا سياحا
ما رنحت ريح الصبا شيح الربى • إلا وأهدت منكم أرواحا

وقال رحمة الله عليه

هل نار ليلى بدت ليلًا بذي سلم • أم بارق لاح بالزوراء فالعلم
أرواح نعمان هلا نسمة سحرًا • وماء وجرة هلا نهلة بفمي
يا سائق الظعن يطوي البيد معتسفًا • طي السجل بذات الشيح من إضم
عج بالحمى يا رعاك الله معتمدًا • خميلة الضال ذات الرند والخزم
وقف بسلع وسل بالجزع هل مطرت • بالرقمتين أثيلات بمنسجم
نشدتك الله إن جزت العقيق ضحى • فاقر السلام عليهم غير محتشم
وقل تركت صريعًا في عراصكم • ميتًا كحي يعير السقم للسقم
فمن فؤادي لهيب ناب عن قبس • ومن جفوني دمع فاض كالديم
وهذه سنة العشاق ما علقوا • بشادن فخلا عضو من الألم
يا لائمًا لامني في حبهم سفهًا • كف الملام فلو أحببت لم تلم
وحرمة الوصل والود القديم و • بالعهد الوثيق وما كان في القدم
ما حلت عنهم بسلوان ولا بدل • ليس التبدل والسلوان من شيمي
ردوا الرقاد لجفني علّ طيفكم • بمضجعي زائر في غفلة الحلم

آما لأيامنا بالخيف لو بقيت ... عشرا أو اواها عليها كيف لم تدم

هيهات وا أسفي لو كان ينفعني ... أو كان يجدي على ما فات وا ندمي

عني إليكم ظباء المنحنى كرما ... عهدت طرفي لم ينظر لغيرهم

طوعا لقاض أتى في حكمه عجبا ... أفتى بسفك دمي في الحل والحرم

أصم لم يصغ للشكوى وأبكم لم ... يحر جوابا وعن حال المشوق عمي

وقال رضي الله عنه

خفف السير واتئد يا حادي ... إنما أنت سائق بفؤادي

ما ترى العيس بين سوق وشوق ... لربيع الربوع غرثى صوادي

لم يبق لها المهامه جسما ... غير جلد على عظام بوادي

وتحفت أخفافها فهي تمشي ... من جواها في مثل جمر الرماد

وبراها الونا فحل براها ... خلها ترتوي ثمام الوهاد

شفها الوجد إن عدمت رواها ... فاسقها الوجد من جفار العهاد

واستبقها واستبقها فهي مما ... تترامى به إلى خير وادي

عمرك الله إن مررت بوادي ... ينبع فالدهنا فبدر غادي

وسلكت النقا فأودان ودان ... إلى رابغ الروي الثماد

وقطعت الحرار عمدا لخيمات ... قديد مواطن الأمجاد

وتدانيت من خليص فعسفان ... فمر الظهران ملقى البوادي

ووردت الجموم فالقصر فالدكناء ... طرا مناهل الوراد

وأتيت التنعيم فالزاهر الزاهر ... نورا إلى ذرى الأطواد

وعبرت الحجون واجتزت فاخترت ... ازديارا مشاهد الأوتاد

وبلغت الخيام فابلغ سلامي ... عن حفاظ عريب ذاك النادي

وتلطف واذكر لهم بعض ما بي ... من غرام ما إن له من نفاد

يا أخلائي هل يعود التداني منكم بالحمى بعود رقادي
ما أمر الفراق يا جيرة الحي وأحلى التلاق بعد انفرادي
كيف يلتذ بالحياة معنًّى بين أحشائه كوري الزناد
عمره واصطباره في انتقاص وجواه ووجده في ازدياد
في قرى مصر جسمه والأصيحاب شاما والقلب في أجياد
إن تعد وقفة فوق الصخيرات رواحا سعدت بعد بعادي
يا رعى الله يومنا بالمصلى حيث ندعى إلى سبيل الرشاد
وقباب الركاب بين العلمين سراعا للمأزمين غوادي
وسقى جمعنا بجمع ملثا ولويلات الخيف صوب عهاد
من تمنى مالا وحسن مآل فمنائي منى وأقصى مرادي
يا أهيل الحجاز إن حكم الدهر ببين قضاء حتم إرادي
فغرامي القديم فيكم غرامي ووِدادي كما عهدتم ودادي
قد سكنتم من الفؤاد سويداه ومن مقلتي سواء السواد
يا سميري روح بمكة روحي شاديا إن رغبت في إسعادي
فذراها سربي وطيبي ثراها وسبيل المسيل وردي وزادي
كان فيها أنسي ومعراج قدسي ومقامي المقام والفتح بادي
نقلتني عنها الحظوظ فجدت وارداتي ولم تجد أورادي
آه لو يسمح الزمان بعود فعسى أن تعود لي أعيادي
قسما بالحطيم والركن والأستار والمروتين مسعى العباد
وظلال الجناب والحجر والميزاب والمستجاب للقصاد
ما شممت البشام إلا وأهدى لفؤادي تحية من سعاد

وقال رحمه الله عليه

هو الحب فاسلم بالحشى ما الهوى سهل … فما اختاره مضنًى به وله عقل

وعش خاليا فالحب راحته عنًى … وأوله سقم وآخره قتل

ولكن لديَّ الموت فيه صبابةً … حياةٌ لمن أهوى عليَّ بها الفضل

نصحتك علما بالهوى والذي أرى … مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو

فإن شئت أن تحيى سعيدا فمت به … شهيدا وإلا فالغرام له أهل

فمن لم يمت في حبه لم يعش به … ودون اجتناء النحل ما جنت النحل

تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا … وخلّ سبيل الناسكين وإن جلّوا

وقل لقتيل الحب وفيت حقه … وللمدعي هيهات ما الكحل الكحل

تعرض قوم للغرام وأعرضوا … بجانبهم عن صحتي فيه واعتلّوا

رضوا بالأماني وابتلوا بحظوظهم … وخاضوا بحار الهوى دعوى فما ابتلّوا

فهم في السرى لم يبرحوا من مكانهم … وما ظعنوا في السير عنه وقد كلّوا

وعن مذهبي لما استحبوا العمى على … الهدى حسدا من عند أنفسهم ضلّوا

أحبة قلبي والمحبة شافعي … لديكم إذا شئتم بها اتصل الحبل

عسى عطفة منكم عليَّ بنظرة … فقد تعبت بيني وبينكم الرسل

أحبّاي أنتم أحسن الدهر أم أسا … فكونوا كما شئتم أنا ذلك الخلّ

إذا كان حظي الهجر منكم ولم يكن … بعادٌ فذاك الهجر عندي هو الوصل

وما الصد إلا الود ما لم يكن قلًى … وأصعب شيء غير إعراضكم سهل

وتعذيبكم عذب لديَّ وجوركم … عليَّ بما يقضي الهوى لكم عدل

وصبري صبر عنكم وعليكم … أرى أبدا عندي مرارته تحلو

أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي … يضرّكم لو كان عندكم الكلّ

نأيتم فغير الدمع لم أر وافيا … سوى زفرة من حرّ نار الجوى تعلو

فسهدي حيّ في جفوني مخلّد … ونومي بها ميت ودمعي له غسل

هوى طل ما بين الطلول دمي فمن ٭ جفوني جرى بالسفح من سفحه وبل

تباله قومي إذ رأوني متيما ٭ وقالوا بمن هذا الفتى مسه الخبل

وماذا عسى عني يقال سوى غدا ٭ بنعم له شغل نعم لي بها شغل

وقال نساء الحي عنا بذكر من ٭ جفانا وبعد العز لذ له الذل

إذا أنعمت نعم علي بنظرة ٭ فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل

وقد صديت عيني برؤية غيرها ٭ ولثم جفوني تربها للصدى يجلو

حديثي قديم في هواها وما له ٭ كما علمت بعد وليس له قبل

وما لي مثل في غرامي بها كما ٭ غدت فتنة في حسنها ما لها مثل

حرام شفا سقمي لديها رضيت ما ٭ به قسمت لي في الهوى ودمي حل

عدتني بوصل وامطلي بنجازه ٭ فعندي إذا صح الهوى حسن المطل

وحرمة عهد بيننا عنه لم أحل ٭ وعقد بأيدي بيننا ما له حل

لأنت على غيظ النوى ورضى الهوى ٭ لدي وقلبي ساعة منك ما يخلو

ترى مقلتي يوما ترى من أحبهم ٭ ويعتبني دهري ويجتمع الشمل

وما برحوا معنى أراهم معي فإن ٭ نأوا صورة في الذهن قام لهم شكل

فهم نصب عيني ظاهرا حيث ما سروا ٭ وهم في فؤادي باطنا أينما حلوا

لهم أبدا مني حنو وإن جفوا ٭ ولي أبدا ميل إليهم وإن ملوا

وقال رضي الله عنه

شربنا على ذكر الحبيب مدامة ٭ سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

لها البدر كأس وهي شمس يديرها ٭ هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم

ولولا شذاها ما اهتديت لحانها ٭ ولولا سناها ما تصورها الوهم

ولم يبق منها الدهر غير حشاشة ٭ كأن خفاها في صدور النهى كتم

فإن ذكرت في الحي أصبح أهله ٭ نشاوى ولا عار عليهم ولا إثم

ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت — ولم يبق منها في الحقيقة إلا اسم

وإن خطرت يوماً على خاطر امرئ — أقامت به الأفراح وارتحل الهم

ولو نظر الندمان ختم إنائها — لأسكرهم من دونها ذلك الختم

ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت — لعادت إليه الروح وانتعش الجسم

ولو طرحوا في حائط كرمها — عليلاً وقد أشفى لفارقه السقم

ولو قربوا من حانها مقعداً مشى — وينطق من ذكرى مذاقتها البكم

ولو عبقت في الشرق أنفاس طيبها — وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم

ولو خضبت من كأسها كف لامس — لما ضل في ليل وفي يده النجم

ولو جليت سراً على أكمه غدا — بصيراً ومن راووقها تسمع الصم

ولو أن ركباً يمموا ترب أرضها — وفي الركب ملسوع لما ضره السم

ولو رسم الراقي حروف اسمها على — جبين مصاب جن أبرأه الرسم

وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها — لأسكر من تحت اللوى ذلك الرقم

تهذب أخلاق الندامى فيهتدي — بها لطريق العزم من لا له عزم

ويكرم من لم يعرف الجود كفه — ويحلم عند الغيظ من لا له حلم

ولو نال فدم القوم لثم فدامها — لأكسبه معنى شمائلها اللثم

يقولون لي صفها فأنت بوصفها — خبير أجل عندي بأوصافها علم

صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى — ونور ولا نار وروح ولا جسم

محاسن تهدي الواصفين لمدحها — فيحسن فيها منهم النثر والنظم

ويطرب من لم يدرها عند ذكرها — كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم

وقالوا شربت الإثم كلا وإنما — شربت التي في تركها عندي الإثم

هنيئاً لأهل الدير كم سكروا بها — وما شربوا منها ولكنهم هموا

فعندي منها نشوة قبل نشأتي — معي أبداً تبقى وإن بلي العظم

عليك بها صرفا وإن شئت مزجها ... فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

ودونكها في الحان واستجلها بها ... على نغم الألحان فهي بها غنم

فما سكنت والهم يوما بموضع ... كذلك لم يسكن مع النغم الغم

وفي سكرة منها ولو عمر ساعة ... ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم

فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيا ... ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم

على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له فيها نصيب ولا سهم

وقال رحمة الله عليه

ما بين معترك الأحداق والمهج ... أنا القتيل بلا إثم ولا حرج

ودعت قبل الهوى روحي لما نظرت ... عيناي من حسن ذاك المنظر البهج

لله أجفان عين فيك ساهرة ... شوقا إليك وقلب بالغرام شجي

وأضلع نحلت كادت تقومها ... من الجوى كبدي الحرا من العوج

وأدمع هملت لولا التنفس من ... نار الهوى لم أكد أنجو من اللجج

وحبذا فيك أسقام خفيت بها ... عني تقوم بها عند الهوى حججي

أصبحت فيك كما أمسيت مكتئبا ... ولم أقل جزعا يا أزمة انفرجي

أهفو إلى كل قلب بالغرام له ... شغل وكل لسان بالهوى لهج

وكل سمع عن اللاحي به صمم ... وكل جفن إلى الإغفاء لم يعج

لا كان وجد به الآماق جامدة ... ولا غرام به الأشواق لم تهج

عذب بما شئت غير البعد عنك تجد ... أوفى محب بما يرضيك مبتهج

وخذ بقية ما أبقيت من رمق ... لا خير في الحب إن أبقى على المهج

من لي بإتلاف روحي في هوى رشإ ... حلو الشمائل بالأرواح ممتزج

من مات فيه غراما عاش مرتقيا ... ما بين أهل الهوى في أرفع الدرج

محجب لو سرى في مثل طرته ... أغنته غرته الغرا عن السرج

وان ضللت بليل من ذوائبه ٭ اهدى لعيني الهدى صبح من البلج
وان تنفس قال المسك معترفا ٭ لعارفي طيبه من نشره ارجي
اعوام اقباله كاليوم من قصر ٭ ويوم اعراضه في الطول كالحجج
فان نأى سائرا يا مهجتي ارتحلي ٭ وان دنا زائرا يا مقلتي ابتهجي
قل للذي لامني فيه وعنفني ٭ دعني وشأني وعد عن نصحك السمج
فاللوم لوم ولم يمدح به احد ٭ وهل رأيت محبا بالغرام هجي
يا ساكن القلب لا تنظر الى سكني ٭ واربح فؤادك واحذر فتنة الدعج
يا صاحبي وانا البر الرؤوف وقد ٭ بدلت نصحي بذاك الحي لا تعج
فيه خلعت عذاري واطرحت به ٭ قبول نصحي والمقبول من حججي
وابيض وجه غرامي في محبته ٭ واسود وجه ملامي فيه بالحجج
تبارك الله ما احلى شمائله ٭ فكم اماتت واحيت فيه من مهج

يهوى لذكر اسمه من لج في عذلي ٭ سمعي وان كان عذلي فيه لم يلج
وارحم البرق في مسراه منتسبا ٭ لثغره وهو مستحي من الفلج
تراه ان غاب عني كل جارحة ٭ في كل معنى لطيف رائق بهج
في نغمة العود والناي الرخيم اذا ٭ تألفا بين الحان من الهزج
وفي مسارح غزلان الخمائل في ٭ برد الاصائل والاصباح في البلج
وفي مساقط انداء الغمام على ٭ بساط نور من الازهار منتسج
وفي مساحب اذيال النسيم اذا ٭ اهدى الي سحيرا اطيب الارج
وفي التثامي ثغر الكاس مرتشفا ٭ ريق المدامة في مستنزه فرج
لم ادر ما غربة الاوطان وهو معي ٭ وخاطري اين كنا غير منزعج
فالدار داري وحبي حاضر ومتى ٭ بدا فمنعرج الجرعاء منعرجي
ليهن ركبا سروا ليلا وانت بهم ٭ بسيرهم في صباح منك منبلج

فليصنع القوم ما شاؤا لأنفسهم … هم أهل بدر فلا يخشون من حرج

بحق عصياني اللاحي عليك وما … بأضلعي طاعة للوجد من وهج

انظر إلى كبد ذابت عليك أسى … ومقلة من نجيع الدمع في لجج

وارحم تعثر آمالي ومرتجعي … إلى خداع تمني القلب بالفرج

واعطف على ذل أطماعي بهل وعسى … وامنن علي بشرح الصدر من حرج

أهلاً بما لم أكن أهلاً لموقعه … قول المبشر بعد اليأس بالفرج

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد … ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقال رضي الله عنه

احفظ فؤادك إن مررت بحاجر … فظباؤه منها الظبى بمحاجر

والقلب فيه واجب من جائز … إن ينج كان مخاطراً بالخاطر

وعلى الكثيب الفرد حي دونه … الآساد صرعى من عيون جآذر

أحبب بأسمر صين فيه بأبيض … أجفانه مني مكان سرائري

وممنع ما إن لنا من وصله … إلا توهم زور طيف زائر

للماء عذت ظما كأصدى وارد … منع الفرات وكنت أروى صادر

خير الأصحاب الذي هو آمري … بالغي فيه وعن رشادي زاجري

لو قيل لي ماذا تحب وما الذي … تهواه منه لقلت ما هو آمري

ولقد أقول للائمي في حبه … لما رآه بعد وصلي هاجري

عني إليك فلي حشى لم يثنها … هجر الحديث ولا حديث الهاجر

لكن وجدتك من طريق نافعي … وبليغ عذلي لو أطعتك ضائري

أحسنت لي من حيث لا تدري وإن … كنت المسيء فأنت أعدل جائر

يدني الحبيب ولو تناءت داره … طيف الملام لطرف سمعي الساهر

فكأن عذلك عيس من أحببته … قدمت علي وكان سمعي ناظري

أتعبت نفسك واسترحت بذكره ... حتى حسبتك في الصبابة عاذري

فاعجب لهاج مادح عذاله ... في حبه بلسان شاك شاكر

يا سائرا بالقلب غدرا كيف لم ... تتبعه ما غادرته من سائري

بعضي يغار عليك من بعضي وجد ... باطني إذ أنت فيه ظاهري

ويود طرفي إن ذكرت بمجلس ... لو عاد سمعا مصغيا لمسامري

متعودا إنجازه متوعدا ... أبدا ويمطلني بوعد نادر

ولبعده أسود الضحى عندي كما ... ابيضت لقرب منه كان دياجري

وقال رحمة الله عليه

قلبي يحدثني بأنك متلفي ... روحي فداك عرفت أم لم تعرف

لم أقض حق هواك إن كنت الذي ... لم أقض فيه أسى ومثلي من يفي

ما لي سوى روحي وباذل نفسه ... في حب من يهواه ليس بمسرف

فلئن رضيت بها فقد أسعفتني ... يا خيبة المسعى إذا لم تسعف

يا مانعي طيب المنام ومانحي ... ثوب السقام به ووجدي المتلف

عطفا على رمقي وما أبقيت لي ... من جسمي المضنى وقلبي المدنف

فالوجد باق والوصال مماطلي ... والصبر فان واللقاء مسوفي

لم أخل من حسد عليك فلا تضع ... سهري بتشنيع الخيال المرجف

واسأل نجوم الليل هل زار الكرى ... جفني وكيف يزور من لم يعرف

لا غرو إن شحت بغمض جفونها ... عيني وسحت بالدموع الذرف

وبما جرى في موقف التوديع من ... ألم النوى شاهدت هول الموقف

إن لم يكن وصل لديك فعد به ... أملي وماطل إن وعدت ولا تفي

فالمطل منك لدي إن عز اللقا ... يحلو كوصل من حبيب مسعف

أهفو لأنفاس النسيم تعلة ... ولوجه من نقلت شذاه تشوقي

فلعل نار جوانحي بهبوبها … ان تنطفي واود ان لا تنطفي

يا اهل ودي انتم املي ومن … ناداكم يا اهل ودي قد كفي

عودوا لما كنتم عليه من الوفا … كرما فاني ذلك الخل الوفي

وحياتكم وحياتكم قسما وفي … عمري بغير حياتكم لم احلف

لو ان روحي في يدي ووهبتها … لمبشري بقدومكم لم انصف

لا تحسبوني في الهوى متصنعا … كلفي بكم خلق بغير تكلف

اخفيت حبكم فاخفاني اسى … حتى لعمري كدت عني اختفي

وكتمته عني فلو ابديته … لوجدته اخفى من اللطف الخفي

ولقد اقول لمن تحرش بالهوى … عرضت نفسك للبلا فاستهدف

انت القتيل باي من احببته … فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

قل للعذول اطلت لومي طامعا … ان الملام عن الهوى مستوقفي

دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى … فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

برح الخفاء بحب من لو في الدجى … سفر اللثام لقلت يا بدر اختفي

وان اكتفى غيري بطيف خياله … فانا الذي بوصاله لا اكتفي

وقفا عليه محبتي ولمحنتي … باقل من تلفي به لا اشتفي

وهواه وهو اليتي وكفى به … قسما اكاد اجله كالمصحف

لو قال تيها قف على جمر الغضا … لوقفت ممتثلا ولم اتوقف

او كان من يرضى بخدي موطئا … لوضعته ارضا ولم استنكف

لا تنكروا شغفي بما يرضى وان … هو بالوصال علي لم يتعطف

غلب الهوى فاطعت امر صبابتي … من حيث فيه عصيت نهي معنفي

مني له ذل الخضوع ومنه لي … عز المنوع وقوة المستضعف

الف الصدود ولي فؤاد لم يزل … مذ كنت غير وداده لم يالف

يا ما أميلح كلما يرضى به … ورضابه يا ما أحيلاه بفي

لو أسمعوا يعقوب ذكر ملاحة … في وجهه نسي الجمال اليوسفي

أو لو رآه عائداً أيوب في … سنة الكرى قدماً من البلوى شفي

كل البدور إذا تجلى مقبلاً … تصبو إليه وكل قد أهيف

إن قلت عندي فيك كل صبابة … قال الملاحة لي وكل الحسن في

كملت محاسنه فلو أهدى السنا … للبدر عند تمامه لم يخسف

وعلى تفنن واصفيه بحسنه … يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

ولقد صرفت لحبه كلي على … يد حسنه فحمدت حسن تصرفي

فالعين تهوى صورة الحسن التي … روحي بها تصبو إلى معنى خفي

أسعد أخي وغنني بحديثه … وانثر على سمعي حلاه وشنف

لأرى بعين السمع شاهد حسنه … معنى فأتحفني بذاك وشرف

يا أخت سعد من حبيبي جئتني … برسالة أديتها بتلطف

فسمعت ما لم تسمعي ونظرت ما … لم تنظري وعرفت ما لم تعرفي

إن زار يوماً يا حشاي تقطعي … كلفاً به أو سار يا عيني اذرفي

ما للنوى ذنب ومن أهوى معي … إن غاب عن إنسان عيني فهو في

وقال رضي الله عنه

ته دلالاً فأنت أهل لذاكا … وتحكم فالحسن قد أعطاكا

ولك الأمر فاقض ما أنت قاض … فعلي الجمال قد ولاكا

وتلافي إن كان فيه ائتلافي … بك عجل به جعلت فداكا

وبما شئت في هواك اختبرني … فاختياري ما كان فيه رضاكا

فعلى كل حالة أنت مني … بي أولى إذ لم أكن لولاكا

وكفاني عزاً بحبك ذلي … وخضوعي ولست من أكفاكا

وإذا ما إليك بالوصل عزّت ... نسبتي عزّةً وصحّ ولاكا

فاتّهامي بالحبّ حسبي وإنّي ... بين قومي أعدّ من قتلاكا

لك في الحيّ هالكٌ بك حيٌّ ... في سبيل الهوى استلذّ الهلاكا

عبدُ رقٍّ ما رقّ يوماً لعتقٍ ... لو تخلّيت عنه ما خلّاكا

بجمالٍ حجبته بجلالٍ ... هام واستعذب العذاب هناكا

وإذا ما أمن الرجا منه أدناك ... فعنه خوف الحجى أقصاكا

فبإقدام رغبةٍ حين يغشاك ... بإحجام رهبةٍ يخشاكا

ذاب قلبي فأذن له يتمنّاك ... وفيه بقيّةٌ لرجاكا

أو مُر الغمض أن يمرّ بجفني ... فكأنّي به مطيعاً عصاكا

فعسى في المنام يعرض لي ... الوهم سرّاً إلى سراكا

وإذا لم تنعش بروح التمنّي ... رمقي واقتضى فنائي بقاكا

وحمت سنّة الهوى سنة الغمض ... جفوني وحرّمت لقياكا

أبق لي مقلةً لعلّي يوماً ... قبل موتي أرى بها من رآكا

أين منّي ما رمت هيهات بل ... أين لعيني بالجفن لثم ثراكا

فبشيري لو جاء منك بعطفٍ ... ووجودي في قبضتي قلت هاكا

قد جرى ما قد كفى من جفونٍ ... بك قرحى فهل جرى ما كفاكا

فأجر من قلاك فيك معنّى ... قبل أن يعرف الهوى يهواكا

هبك أنّ اللاحي نهاه بجهلٍ ... عنك قل لي عن وصله من نهاكا

وإلى عشقك الجمال دعاه ... فإلى هجره ترى من دعاكا

أترى من أفتاك بالصدّ عنّي ... ولغيري بالودّ من أفتاكا

بانكساري بذلّتي بخضوعي ... بافتقاري بفاقتي بغناكا

لا تكلني إلى قوى جلدٍ خان ... فإنّي أصبحت من ضعفاكا

كنت تجفو وكان لي بعض صبر　　أحسن الله في اصطباري عزاكا

كم صدود عساك ترحم شكواي　　ولو باستماع قولي عساكا

شنع المرجفون عنك بهجري　　وأشاعوا أني سلوت هواكا

ما بأحشائهم عشقت فأسلو　　عنك يوما دع يهجروا حاشاكا

كيف أسلو ومقلتي كلما لاح　　برق تلفتت للقاكا

كل من في حماك يهواك لكن　　أنا وحدي بكل من في حماكا

فقت أهل الجمال حسنا وحسنى　　فبهم فاقة إلى معناكا

يحشر العاشقون تحت لوائي　　وجميع الملاح تحت لواكا

لك قرب مني ببعدك عني　　وحنو وجدته في جفاكا

علم الشوق مقلتي سهر الليل　　فصارت من غير نوم تراكا

حبذا ليلة بها صدت إسراك　　وكان السهاد لي أشراكا

ناب بدر التمام طيف محياك　　لطرفي بيقظتي إذ حكاكا

فتراءيت في سواك لعين　　بك قرت وما رأيت سواكا

وكذاك الخليل قلب قبلي　　طرفه حين راقب الأفلاكا

فالدياجي لنا بك الآن غر　　حيث أهديت لي هدى من سناكا

ومتى غبت ظاهرا عن عياني　　ألفه نحو باطني ألقاكا

أهل بدر ركب سريت بليل　　فيه بل سار في نهار ضياكا

واقتباس الأنوار من ظاهري　　غير عجيب وباطني مأواكا

يعبق المسك حيثما ذكر اسمي　　منذ ناديتني أقبل فاكا

قال لي حسن كل شيء تجلى　　بي تملا فقلت قصدي وراكا

لي حبيب أراك فيه معنى　　غر غيري وفيه معنى أراكا

إن تولى على النفوس تولى　　أو تجلى يستعبد النساكا

فيه عوضت عن هداي ضلالا ... ورشادي غيا وستري انهتاكا
وجد القلب حبه فالتقاني ... لك شركا ولا ارى الاشراكا
لو رايت الذي سباني فيه ... من جمال ولو تراه سباكا
ومتى لاح لي اغتفرت سهادي ... ولعيني قلت هذا بذاكا

وقال رحمة الله عليه

ادر ذكر من اهوى ولو بملامي ... فانّ احاديث الحبيب مدامي
ليشهد سمعي من احبّ وان نأى ... بطيف ملام لا بطيف منام
فلي ذكرها يحلو على كل صيغة ... ولو مزجوه عذّلي بخصامي
كأنّ عذولي بالوصال مبشّري ... وان كنت لم اطمع بردّ سلامي
بروحي من اتلفت روحي بحبّها ... فحان حمامي قبل يوم حمامي
ومن اجلها طاب افتضاحي ولذّ لي ... اطّراحي وذلّي بعد عزّ مقامي

وفيها حلا لي بعد نسكي تهتّكي ... وخلع عذاري وارتكاب اثامي
اصلّي فاشدو حين اتلو بذكرها ... واطرب في المحراب وهي امامي
وبالحجّ ان احرمت لبّيت باسمها ... وعنها ارى الامساك فطر صيامي
وشاني بشاني معرب وبما جرى ... جرى وانتحابي معرب بهيامي
اروح بقلب بالصبابة هائم ... واغدو بطرف بالكآبة هامي
فقلبي وطرفي ذا بمعنى جمالها ... معنًّى وذا مغرًى بلين قوام
ونومي مفقود وصبحي لك البقا ... وسهدي موجود وشوقي نامي
وعقدي وعهدي لم يحل ولم يحل ... ووجدي وجدي والغرام غرامي
يشفّ عن الاسرار جسمي من الضنا ... فيغدو بها معنى نحول عظامي
طريح جوى صبّ جريح جوارح ... قريح جفون بالدوام دوامي
صريع هوى جاريت من لطفي الهوى ... سحيرا فانفاس النسيم لمامي

صحيح عليل فاطلبوني من الصبا • ففيها كما شاء النحول مقامي

خفيت ضنا حتى خفيت عن الضنا • وعن برء اسقامي وبرد اوامي

ولم ادر من يدري مكاني سوى الهوى • وكتمان اسراري ورعي ذمامي

ولم يبق مني الحب غير كآبة • وحزن وتبريح وفرط سقام

فاما غرامي واصطباري وسلوتي • فلم يبق لي منهن غير اسامي

ليهنج خلي من هواي بنفسه • سليما ويا نفسي اذهبي بسلام

وقال اسل عنها لائمي وهو مغرم • بلومي فيها قلت فاسل ملامي

بمن اهتدي هيهات لو رمت سلوة • وبي يقتدي في الحب كل امام

وفي كل عضو في كل صبابة • اليها وشوق جاذب بزمامي

تثنت فخلنا كل عطف تهزه • قضيب نقا يعلوه بدر تمام

ولي كل عضو فيه كل حشى بها • اذا ما رنت وقع لكل سهام

ولو بسطت جسمي رأت كل جوهر • به كل قلب فيه كل غرام

وفي وصلها عام لدي كلحظة • وساعة هجران لدي كعام

ولما توافينا عشاء وضمنا • سواء سبيلي دارها وخيامي

وملنا كذا شيئا عن الحي حيث لا • رقيب ولا واش بزور كلام

فرشت لها خدي وطاء على الثرى • فقالت لك البشرى بلثم لثامي

فما سمحت نفسي بذلك غيرة • على صونها مني لعز مرامي

وبتنا كما شاء اقتراحي على المنى • ارى الملك ملكي والزمان غلامي

وهذه القصيدة التي تقدم ذكر ترجمتها في عنوان الديوان وان المطلع وهو البيت الاول لشيخنا رضي الله عنه وما يأتي بعده ذيلته عليه في شهر ربيع الاول سنة ثلث وثمانين وستمائة وقد وجدت القصيدة المذكورة واثبتها بعد ذكر السبب في آخر هذا الديوان لبا

قال رضي الله عنه

ابرق بدا من جانب الغور لامع ۰ ام ارتفعت عن وجه ليلى البراقع

نعم اسفرت ليلى فصار بوجهها ۰ نهارا به نور المحاسن ساطع

ولما تجلت للقلوب تزاحمت ۰ على حسنها للعاشقين مطامع

لطلعتها تعنوا البدور ووجهها ۰ له تسجد الاقمار وهي طوالع

تجمعت الاهواء فيها وحسنها ۰ بديع لانواع المحاسن جامع

سكرت بخمر الحب في حان حبها ۰ وفي خمرة للعاشقين منافع

تواضعت ذلا وانخفاضا لعزها ۰ فشرف قدري في هواها التواضع

فان صرت مخفوض الجناب فحبها ۰ لقدر مقامي في المحبة رافع

وان قسمت لي ان اعيش متيما ۰ فشوقي لها بين المحبين شايع

تقول نساء الحي اين دياره ۰ فقلت ديار العاشقين بلاقع

فان لم يكن لي في حماهن موضع ۰ فلي في حمى ليلى بليلى مواضع

هوى ام عمرو جدد العمر في الهوى ۰ فها انا فيه بعد ان شبت يافع

ولما تراضعنا بمهد ولائها ۰ سقتنا حميا الحب فيه مراضع

والقى علينا القرب منها محبة ۰ فهل انت يا عصر التراضع راجع

وما زلت مذ نيطت على تمائمي ۰ ابايع سلطان الهوى وانا بايع

لقد عرفتني بالولا وعرفتها ۰ ولي ولها في النشاتين مطالع

واني مذ شاهدت في حماها ۰ بلوعة اشواق المحبين والع

وفي حضرة المحبوب سري وسرها ۰ معا ومعانيها علينا لوامع

وكل مقام في هواها سلكته ۰ وما قطعتني فيه عنها قواطع

بوادي بوادي الحب ارعى جمالها ۰ الا في سبيل الحب ما انا صانع

صبرت على اهواله صبر شاكر ۰ وما انا من شيء سوى البعد جازع

عزيزة مصر الحسن إنا تجاره … وليس لنا إلا النفوس بضائع

لأرضك فوزنا بها فتصدقي … علينا فقد نمت علينا المدامع

عسى تجعلي التعويض عنها قبولها … ليربحه منا مبيع وبايع

خليلي إني قد عصيت عواذلي … مطيع لأمر العامرية سامع

فقولا لها إني مقيم على الهوى … وإني لسلطان المحبة طايع

وقولا لها يا قرة العين هل إلى … لقاك سبيل ليس فيه موانع

ولي عندها ذنب برؤية غيرها … فهل لي إلى ليلى المليحة شافع

سلا هل سلا قلبي هواها وهل له … سواها إذا اشتدت عليه الوقايع

فيا آل ليلى ضيفكم ونزيلكم … بحيكم يا أكرم العرب ضايع

تراه جمال لا جمال وإنه … برؤية ليلى منية القلب قانع

إذا ما بدت ليلى فكلي أعين … وإن هي ناجتني فكلي مسامع

ومسك حديثي في هواها لأمله … يضوع وفي سمع الخليين ضايع

تجافت جنوبي في الهوى عن مضاجع … إلى أن جفتني في هواها المضاجع

وسرت بركب الحسن بين محامل … وهودج ليلى نورها منه ساطع

وناديت لما أن تبدا جمالها … لغيري يا جمال قلبي قاطع

فسيروا على سيري فإني ضعيفكم … وراحلتي بين الرواحل ضالع

وميلوا إليها يا دليل فإنني … دليل لها في تيه عشقي واقع

لعلي من ليلى أفوز بنظرة … لها في فؤاد المستهام مواقع

وألتذ منها بالحديث وتشتفي … غليل عليل في هواها ينازع

فأيتها النفس التي قد تحجبت … بناتي وفيها بدرها لي طالع

لئن كنت ليلى إن قلبي عامر … بحبك مجنون بوصلك طامع

رأى نسخة الحسن البديع بذاته … تلوح فلا شيء سواها يطالع

فيا قلب شاهد حسنها وجمالها   ففيها لأسرار الجمال ودائع

تنقل إلى حق اليقين تنزها   عن النقل والعقل الذي هو قاطع

فإحياء أهل الحب موت نفوسهم   وقوت قلوب العاشقين مصارع

فكم بين حسنا والجلال تنازع   وما بين عشاق الجمال تنازع

وصاحب موسى العزم خضر ولايها   ففيه إلى ماء الحياة منابع

فأنت بها قبل الفراق منبأ   بتأويل علم فيك منه بدايع

لقد بسطت في بحر جسمك بسطة   أشارت إليها بالوفاء أصابع

فيا مشتهاها أنت مقياس قدسها   وأنت بها في روضة الحسن يانع

فقري به يا نفس عينا فإنه   يحدثني والمؤنسون هواجع

فها أنت نفس بالعلا مطمئنة   وسرك في أهل الشهادة ذائع

لقد قلت في مبدأ ألست بربكم   بلى قد شهدنا والولا متتابع

فيا حبذا تلك الشهادة إنها   تجادل عني سائلي وتدافع

وأنجو بها يوم الورود فإنها   لقائلها حرز من النار مانع

هي العروة الوثقى بها فتمسكي   وحسبي بها إني إلى الله راجع

فيا رب بالخل الحبيب محمد   نبيك وهو السيد المتواضع

أنلنا مع الأحباب رؤيتك التي   إليها قلوب الأولياء تسارع

فبابك مقصود وفضلك زائد   وجودك موجود وعفوك واسع

وقال رحمة الله عليه

غيري على السلوان قادر   وسواي في العشاق غادر

لي في الغرام سريرة   والله أعلم بالسرائر

ومشبه بالغصن قلبي   لا يزال عليه طائر

حلو الحديث وإنها   لحلاوة شقت مرائر

اشكو واشكر فعله … فاعجب لشاك منه شاكر

لا تنكروا خفقان قلبي … والحبيب لدي حاضر

ما القلب الا داره … ضربت له فيه البشاير

يا تاركي في حبه … مثلا من الامثال ساير

ابدا احديثي ليس با … لمنسوخ الا في الدفاتر

يا ليل ما لك آخر … يرجى ولا للشوق آخر

يا ليل طل يا شوق دم … اني على الحالين صابر

لي فيك اجر مجاهد … ان صح ان الليل كافر

طرفي وطرف النجم منك … كلاهما ساه وساهر

يهنيك بدرك حاضر … يا ليت بدري كان حاضر

حتى يبين لناظري … من منهما زاه وزاهر

بدري ارق محاسنا … والفرق مثل الصبح ظاهر

وقال رضي الله عنه

جلق جنة من تاه وباها … وربا ها منيتي لولا وباها

قيل غال بردا كوثرها … قلت غال بردا ها بردا ها

وطني مصر وفيها وطري … ولعيني مشتهاها مشتهاها

ولنفسي غيرها ان سكنت … يا خليلي سلاها ما سلاها

وقال رحمة الله عليه

ان جزت بحي لي على الابرق حي … وابلغ خبري فانني احسب حي

قل مات معنا كم غراما وجوى … في الحب وما اعتاض عن الروح بشي

وقال رضي الله عنه

عرج بطويلع فلي ثم هوى … واذكر خبر الغرام واسنده الي

واقصص قصصي عليهم وابك على	قل مات ولم يحظ من الوصل بشي

وقال رضي الله عنه

إن جزت بحي ساكنين العلما	من أجلهم حالي كما قد علما
قل عبدكم ذاب اشتياقا لكم	حتى لو مات من ضنى ما علما

وقال رحمة الله عليه

أهوى قمرا له المعاني رزق	من صبح جبينه أضاء الشرق
تدري بالله ما يقول البرق	ما بين ثناياه وبيني فرق

وقال رضي الله عنه

ما أحسن ما بلبل منه الصدغ	قد بلبل عقلي وعذولي يلغو
ما بت لذيغا من هواه وحدي	من عقربه في كل قلب لدغ

وقال رحمة الله عليه

ما جئت منى أبغي قرى كالضيف	عندي بك شغل عن نزول الخيف
والوصل يقينا منك ما يقنعني	هيهات فدعني من محال الطيف

وقال رضي الله عنه

لم أخش وأنت ساكن أحشائي	إن أصبح عني كل خل نائي
فالناس اثنان واحد أعشقه	والآخر لم أحسبه في الأحياء

وقال رحمة الله عليه

روحي للقاك يا مناها اشتاقت	والأرض علي كالخيال ضاقت
والنفس فقد ذابت غراما وأسى	في جنب رضاك في الهوى ما لاقت

وقال رضي الله عنه

أهوى رشأ كل الأسى لي بعثا	مذ غاب تصبري ما لبثا
ناديت وقد فكرت في خلقته	سبحانك ما خلقت هذا عبثا

وقال رحمة الله عليه

يا ليلة وصل صبحها لم يلح * من اولها شربته في قدحي

لما قصرت طالت وطابت بلقا * بدر مخجي في حسنه من منجي

وقال رضي الله عنه

ما اطيب ما بتنا معا في برد * إذ لاصق خدّه أعيننا فاخدّي

حتى رشحت من عرق وجنته * لا زال نصيبي منه ماء الورد

وقال رحمة الله عليه

اهوى رشاء هواه للروح غدا * ما احسن فعله ولو كان اذى

لم انس وقد قلت له الوصل متى * مولاي اذا مت اسى قال اذا

وقال رضي الله عنه

عيني جرحت وجنته بالنظر * من رقتها فانظر لحسن الاثر

لم اجن وقد جنيت ورد الخفر * الا لترى كيف انشقاق القمر

وقال رحمة الله عليه

يا من لكئيب ذاب وجدا برشا * لو فاز بنظرة اليه انتعشا

هيهات ينال راحة منه شج * ما زال معترا به منذ نشا

وقال رضي الله عنه

كلفت فؤادي فيه ما لم يسع * حتى يئست رأفته من جزعي

ما زلت اقيم في هواه عذري * حتى رجع العاذل يهواه معي

وقال رحمة الله عليه

اصبحت وشاني معرب عن شاني * حتى الاشواق ميت السلوان

يا من نسخ الوعد بهجر وناى * فرج املي بوعد زور ثاني

وقال رضي الله عنه

العاذل كالعاذر عندي يا قوم • اهدى لي من اهواه في طيف اللوم

لا اعشقه ان لم يزر في حلمي • والسمع يرى ما لا يرى طرف النوم

وقال رحمة الله عليه

عيني لخيال زائر مشبهه • قرت فرحا فديت من وجهه

قد وجه قلبي وما شبهه • طرفي فلنا في حسنه نزهه

وقال رضي الله عنه

يا محيي مهجتي ويا متلفها • شكوى كلفني عساك ان تكشفها

عين نظرت اليك ما اشرفها • روح عرفت هواك ما الطفها

وقال رحمة الله عليه

اهواه مهفهفا ثقيل الردف • كالبدر يجل حسنه عن وصفي

ما احسن واو صدغه حين بدت • يا رب عسى تكون واو العطف

وقال رضي الله عنه

ما بال وقاري فلك قد اصبح طيش • والله لقد هزمت من صبري جيش

بالله متى يكون ذا الوصل متى • يا عيش محب تصليه يا عيش

وقال رحمة الله عليه

ما اصنع قد ابطى علي الخبر • ويلاه الى متى وكم انتظر

كم احمل كم اكتم كم اصطبر • يقضي اجلي وليس يقضى وطر

وقال رضي الله عنه

قد راح رسولي وكما راح اتى • بالله متى نقضتم العهد متى

ماذا بكم ظني وماذا املي • قد ادركه في سؤله من شمتا

وقال رحمة الله عليه

روحي لك يا زائر في الليل فدا • يا مونس وحشتي اذا الليل هدا

إن كان فراقنا مع الصبح بدا * لا أسفر بعد ذاك صبح أبدا

وقال رضي الله عنه

يا حادي قف بي ساعة في الربع * كي أسمع أو أرى ظباء الجزع

إن لم أرهم أو أستمع ذكرهم * لا حاجة لي بناظري والسمع

وقال ملغزا رحمة الله عليه

ما اسم طير إذا نطقت بحرف * منه مبدا مكان ماضي فعله

وإذا ما قلبته فهو فعلي * طربا إن أخذت لغزي بحله

وقال ملغزا رضي الله عنه

ما اسم قوت يعزى لأول حرف * منه بئر بطيبة مشهوره

ثم تصحيفها لثانيه مأوى * ولنا مركب وثانيه سوره

وقال رحمة الله عليه

اسم الذي أهواه تصحيفه * وكل شطر منه مقلوب

يوجد في تلك إذا قسمته * ضيزى عيانا وهو مكتوب

وقال رضي الله عنه

ما اسم شيء من النبات إذا * ما قلبوه وجدته حيوانا

وإذا ما صحفت ثلثيه حاشا * بناه كنت واصفا إنسانا

وقال رحمة الله عليه

ما اسم لطير شطره بلدة * في الشرق من تصحيفها مشربي

وما بقي تصحيف مقلوبه * مضعفا قوم من المغرب

وقال رضي الله عنه

ما اسم بلا جسم يرى صورة * وهو إلى الإنسان محبوبه

وقلبه تصحيفه ضده * فاعن به بعجلك ترتيبه

حاشيتا الاسم إذا أفردا ٭ أمر به والأمن مصحوبه
حروفه أنى تهجيتها ٭ فكل حرف منه مقلوبه

وقال رحمة الله عليه

ما اسم إذا فتشت شعري تجد ٭ تصحيفه في الخط مقلوبه
وهو إذا صحفت ثانيه من ٭ أنواع طير غير محجوبه
ونقط حرف منه إن زال ٭ مع ألف بيع بخروبه
ونصفه الثلثان من آلة ٭ لجنسه في الضرب منسوبه
ونصفه الآخر نصف اسم من ٭ جانسه يتبع أسلوبه
وقلبه قلب لمن فيهم ٭ من بعد لام كل أعجوبه
حاشيتاه عودة بعد ما ٭ صحفتا في الذكر مطلوبه
والجيم فيه إن تعد داله ٭ والدال جيما فيه محسوبه
من بعد حرفين به صحفا ٭ والزاي واوا فيه مكتوبه
صار اسم من شرّفه الله بالوحي ٭ كما شرف مصحوبه

وقال رضي الله عنه

ما اسم إذا استقريته لم تجد ٭ حرفا به في الوضع ذا نقطه
فاحذف وصحف منه حرفين ٭ واقلبه فما تلقى به ضبطه
لم تخل من نقط وضبط وما ٭ في صفتي الغازه غلطه
وهو هجا حرف به زيد من ٭ حرف به آخره نقطه

وقال رحمة الله عليه

يا خبيرا بالألغاز بين لنا ما ٭ حيوان تصحيفه بعض عام
ربعه إن أضفته لك منه ٭ نصفه إن حسبته عن تمام

وقال رضي الله عنه

ما اسم قوت لأهله … مثل طيب تحبه
قلبه إن جعلته … آخرا فهو قلبه

وقال رحمة الله عليه

ما اسم شيء من الحيا … نصفه قلب تصحيفه
وإذا رخم اقتضى … طيبه حسن وصفه

وقال رضي الله عنه

أي شيء حلو إذا قلبوه … بعد تصحيف بعضه كان حلوا
كان إن زيد فيه من ليل صبح … ثلثاه يرى من الصبح أضوا

وقال رحمة الله عليه

اسم الذي يتمنى حبه … تصحيف طيه وهو مقلوب
حروفه إن حسبت مثلها … بحاسب الجمل أيوب

وقال رضي الله عنه

خبروني عن اسم شيء شهي … اسمه ظل في الفواكه سائر
نصفه طائر وإن صحفوا ما … غادروا من حروفه فهو طائر

وقال رحمة الله عليه

ما اسم في حروفه … تصحيفها إن غيرت
في الخط إن ترتيبها … مقلته إن نظرت
ادعوله من قلبه … بعودة منه سرت

وقال رضي الله عنه

يا سيدا لم يزل … في كل العلوم يجول
ما اسم لشيء لذيذ … له النفوس تميل
تصحيف مقلوبه … في بيوت حي نزول

وقال رحمة الله عليه

ما بلدةٌ بالشام قلبُ اسمها • تصحيفه أخرى بأرض العجم
وثلثه إن زال من قلبه • وجدته طيرًا شجيّ النغم
وثلثه نصفٌ وربعٌ له • وربعه ثلثاه حين انقسم

وقال رضي الله عنه

ما اسمٌ لما ترتضيه • من كلّ معنى وصوره
تصحيفُ مقلوبِهِ اسمًا • لحرفٍ وأوّل سوره

وقال رحمة الله عليه

سيّدي ما قبيلةٌ في زمانٍ • مَرّ منها في العُرب كم حيّ شاعر
ألقِ منها حرفًا ودع مبتداها • ثانيًا تلقَ مثلها في العشائر

وقال رضي الله عنه

ما اسمٌ إذا ما سال المرءُ عن • تصحيحه خلّا له أنجمه
فنصفُ ليس له أوّلٌ • من غير ما شكٍّ ولا جمجمه
وإن تُرِدْ ثانيه فهو لا • يذكر للسائل كي يفهمه
وإن تقل بيّن لنا ما الذي • منه تبقّى بعد ذاك قلتُ مه
بيّنه لي إن كنت ذا فطنةٍ • فإنّني قد جئتُ بالترجمه

وقال رحمه الله

وهو ممّا رواه عنه الشيخ زكيّ الدين عبد العظيم المنذري المحدّث بالقاهرة المحروسة رحمه الله تعالى وقيل انه عملهما في النوم

وحياةِ أشواقي إليك • وحرمةِ الصبر الجميل
ما استحسنت عيني سواك • ولا أنست إلى خليل

وقال رضي الله عنه

يا راحلاً وجميل الصبر يتبعه ٭ هل من سبيل الى لقياك يتفق
ما انصفتك جفوني وهي دامية ٭ ولا وفا لك قلبي وهو يحترق

وقال مما رواه لي عنه علم الدين ابن الصاحب رحمه الله

حديثه او حديث عنه يطربني ٭ هذا اذا غاب او هذا اذا حضرا
كلاهما حسن عندي اسر به ٭ لكن احلاهما ما وافق النظرا

وقال مما رواه عنه الشيخ شمس الدين ابن خلكان في كتابه وفايات الاعيان رحمة الله عليهما

فلنوبجن ار عشقتو كم تشر خني ٭ ذبحني قال ذا شغلي تو بخني
ومال الي وباس رجلي ربحني ٭ يريد ذبحي فينفخني ليسلخني

وروى لي عنه السيد الشريف الشيخ الامام ضياء الدين جعفر بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله

عنهم قال زرت الشيخ شرف الدين فسمعته يقول

لما نزل الشيب براسي وخطا ٭ والعمر مع الشباب ولى وخطا
اصبحت بسمسم سمرقند وخطا ٭ لا افرق ما بين صواب وخطا

قال وزرته مرة اخرى قريب وفاته فسمعته يقول

خليلي ان زرتما منزلي ٭ ولم تجداه فسيحا فسيحا
وان رمتما منطقا من فمي ٭ ولم ترياه فصيحا فصيحا

وقال رحمة الله عليه

عوذت حبيبي برب الطور ٭ من آفة ما يجري من المقدور
ما قلت حبيبي من التحقير ٭ بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

ورايت في القصيدة الخمرية بعد قول الشيخ رضي الله عنه صفاء ولا ماء ابياتا لم اجد فيها رايحة نفسه ويلزم

من اضافتنا اليها تكرار بعض قوافيها وليس ذلك من عادة الشيخ
في قصائده المختصرة ورأيت حاشية مكتوبة في هامش النسخة
المذكورة بالأحمر ما صورته هذه الأبيات التي اولها بالأحمر
اصلها من نسخة في بلاد الروم بخط الشيخ المصنف ولا توجد في غير
هذه النسخة والله اعلم ٭ وكتبت كل كلمة في اول كل بيت
منها بالأحمر لتتميز بذلك وهي خمسة ابيات لا غير

تقدم كل الكائنات حديثها ٭ قديما ولا شكل هناك ولا رسم
وقامت بها الأشياء ثم لحكمة ٭ بها احتجبت عن كل من لا له فهم
وهامت بها روحي بحيث تمازجا ٭ اتحادا ولا جرم يخلله جرم
فخمر ولا كرم وآدم لي اب ٭ وكرم ولا خمر ولي امها ام
وقد وقع التفريق والكل واحد ٭ فأرواحنا خمر واشباحنا كرم

قال الفقير علي سبط الشيخ رحمه الله

اللهم انك قد رددت ضالتنا الينا ٭ وجعلت رجوعها منة
منك علينا ٭ اللهم فلا تزغ قلوبنا عن محبتك ٭ وعرفنا
بنفوسنا التي جعلتها سبب معرفتك ٭ واهدنا الى سبيلك
واتباع رسولك ٭ فانت الحبيب المجيب ٭ والقريب الذي
هو احب الينا من كل قريب ٭ قد تقدم الكلام
في العنوان ٭ في امر القصيدة المفقودة من هذا الديوان ٭
وان ولد الشيخ تطلبها مدة ستين سنه ٭ وتطلبتها بعد
وفاته كما عهد الي اربعين سنه ٭ ولم نرها في يقظة
ولا سنه ٭ فلها غايبة عن اهلها ووطنها مائة عام ٭ وقد
ردها الله علينا على يد رجل صالح في يوم مبارك من هذه الايام ٭

وهو يوم الخميس خامس عشر رجب الفرد سنة ثلث وثلثين وسبعمائة
وسبب ذلك ان السيد الجليل المولى الفاضل الاصيل
الذي هو لاولياء الله نعم الخليل الامير الكبير نجم الدين
قاسم بن امير داد جعله الله من افضل العباد واشرف العباد
وبلغه في سلوك سبيل المحبة غاية المرام والمراد اشار لي
ان الشيخ الامام العالم العارف المحقق تاج الدين حسين
بن احمد التبريزي شرح الله صدره للاسلام وبلغه الى اقصى
المرام والجماعة الذين معه من السادة المشايخ العلماء
العارفين المحبين جعلهم الله ممن يحبهم ويحبونه ونور
سرايرهم باسراره المصونه قد اتصلت انسابهم في المحبة
بشيخنا وصاروا في هذه النسبة الشريفة من اهل بيتنا

وانهم رغبوا في سماع ديوان الشيخ مني وان يرووه عني
كما رويته عن الشيخ محمد كما رواه لي عن والده الشيخ
شرف الدين عمر بن الفارض رضي الله عنه الذي تلقاه في
الحضرة المحبوبيه ونظمه عقدا يتشرف به في مقام
العبوديه فامتثلت الاشارة النجميه واجبتهم الى
ذلك بالعمل والنيه وسالت عن رجل حسن الصوت
يكون فيه اهلية لقراءة الديوان في حضرتهم ليطرب به
الاسماع في مجلس السماع ويحصل لنا وله من بركة هذا
النفس الانتفاع فدلني الامير ناصر الدين محمد بن الامير
عز الدين ايبك البغدادي ادام الله شرفه ورحم سلفه
على رجل صالح حسن الصوت والصيت قد قنع في سلوك هذه

الطريق بالقوة والقوت ۞ وتوجه اليه حرسه الله تعالى اليه
بنفسه ۞ وسأله ان يشرف ويشنف الاسماع بانشاده ۞ فحضر
الى منزل الامير المشار اليه ۞ وصحبته رجل صالح سيماء الخير
ظاهرة عليه ۞ وهو الشيخ جمال الدين عبد الله بن الشيخ
مجد الدين اسمعيل الدمشقي نفع الله ببركاته ۞ ووفق
نصيبا من صالح دعواته ۞ ولم ارهما قبل ذلك في مكان ۞
ولا سمعت من يذكرهما في هذا الزمان ۞ فلما نظر في عنوان
الديوان ۞ وطالعه مطالعة شهدت له بالعرفان ۞ وقرأ ما
ذكرته من امر القصيدة المفقوده ۞ فقال هذه عندي في كتاب
موجوده ۞ وما كنت اعرف من نظمها ۞ ولا من على حلة
المحبة رقم علمها ۞ فارسلت معه ولدي ابرهيم فنقلها ۞

والى عندي حملها ۞ فوجدت بذلك فرحا وحبورا ۞ وانقلبت
بها الى اهلي مسرورا ۞ ورأيتها كلمة فارضيه ۞ ورجعت
الى اهلها راضية مرضيه ۞ وعلمت ان عهد ولد الشيخ الى
بطلبها بعد وفاته كان منه مكاشفه ۞ ولسان برجوعها
الى من سلفه الصالح سالفه ۞ فالحمد لله الذي جمع شملها
باخوانها في حياتي ۞ وجلى على قلبي صور معانيها قبل وفاتي ۞
واسأل الله تعالى ان يمدنا باسرار شيخنا وانفاسه ۞ وان
يسقنا من حميا الحب بكاسه ۞ **وهي هذه القصيدة**

ابرق بدا من جانب الغور لامع ۞ ام ارتفعت عن وجه ليلى البراقع
انار الغضا ضاءت وسلمى بذي الغضا ۞ ام ابتسمت عما حكته المدامع
انشر خزامى فاح ام عرف حاجر ۞ بام القرى ام عطر عزة ضائع

ألا ليت شعري هل سليمى مقيمة   بوادي الحمى حيث المتيم والع

وهل لعلع الرعد الهتون بلعلع   وهل جادها صوب من المزن هامع

وهل أردن ماء العذيب وحاجر   جهارا وسر الليل بالصبح شايع

وهل قاعة الوعساء مخضرة الربا   وهل ما مضى فيها من العيش راجع

وهل بربى نجد فتوضح مسندا   أهيل النقا عما حوته الأضالع

وهل بلوى سلع يسل عن متيم   بكاظمة ماذا به الشوق صانع

وهل عذبات الرند يقطف نورها   وهل سلمات بالحجاز أيانع

وهل أثلات الجزع مثمرة وهل   عيون عوادي الدهر عنها هواجع

وهل قاصرات الطرف عين بعالج   على عهدي المعهود ام هو ضايع

وهل ظبيات الرقمتين بعيدنا   أقمن بها ام دون ذلك مانع

وهل فتيات بالغوير ترينني   مرابع نعم نعم تلك المرابع

وهل ظل ذاك الضال شرقي ضارج   ظليل فقد روته مني المدامع

وهل عامر من بعدنا شعب عامر   وهل هو يوما للمحبين جامع

وهل أم بيت الله يا أم مالك   عريب لهم عندي جميعا صنايع

وهل ترك الركب العراقي معرفا   وهل شرعت نحو الخيام شرايع

وهل رقصت بالمازمين قلايص   وهل للقباب البيض فيها تدافع

وهل لي بجمع الشمل في جمع مسعد   وهل لليالي الخيف بالعمر بايع

وهل سلمت سلمى على الحجر الذي   به العهد والتفت عليه الأضالع

وهل رضعت من ثدي زمزم رضعة   فلا حرمت يوما عليها المراضع

لعل أصيحابي بمكة يبردوا   بذكر سليمى ما تجن الأضالع

وعل اللويلات التي قد تصرمت   تعود لنا يوما فيظفر طامع

ويفرح محزون ويحيى متيم   ويأنس مشتاق ويلتذ سامع

اللهم انك قد ورثتنا كلامه المنظوم ❊ فورثنا في المحبة
مقامه المعلوم ❊ واسقنا من رحيقها المختوم ❊ واهدنا الى
صراطها المستقيم فيما بقي من اجلنا المحتوم ❊ فانت قسمت
رزق محبتك على اوليائك فهب لنا احسن نصيب من هذا الرزق
المقسوم ❊ **وهذا** ما انتهى الينا من درر قصائده ❊
الشاهدة بحسن سلوكه الى مقامه وسيره الى مقاصده ❊
اللهم يا الله يا الله يا الله ❊ متعه بالنظر الى جمال وجهك
الكريم الذي ما احب سواه ❊ ولا افنى جسده وعمره الا
في هواه ❊ واجعله من اتباع نبيك وحبيبك محمد رسول الله ❊
الذي انزلت عليه في كتابك الداعي به الى النجاه ❊
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ❊

وهذا مما وجدته في بعض النسخ التي حضرت الي من الاصحاب
وقد اثبته في هذه النسخة لاجمع شمل هذا النفس المبارك
فيها ❊ ولتكن مشوقة لمستمعها وقاريها ❊

قال رحمه الله

ما بين ضال المنحنى وظلاله ❊ ضل المتيم واهتدى بضلاله
وبذلك الشعب اليماني منية ❊ للصب قد بعدت على آماله
يا صاحبي هذا العقيق فقف به ❊ متوالها ان كنت لست بواله
وانظره عني ان طرفي عاقني ❊ ارسال دمعي فيه عن ارساله
واسل غزال كناسه هل عنده ❊ علم بقتلي في هواه وحاله
واظنه لم يدر ذل صبابتي ❊ اذ ظل ملتهيا بعز جماله
تفديه مهجتي التي تلفت ولا ❊ من عليه لانها من ماله

أترى درى أني أجن بهجره • إذ كنت مشتاقاً له كوصاله
وأبيت سهراناً أمثل طيفه • للطرف كي ألقى خيال جماله
لا ذقت يوماً راحة من عاذلي • إن كنت ملت لقيله ولقاله
وحق طيب رضى الحبيب ووصله • ما مل قلبي حبه لملاله
واهاً إلى ماء العذيب وكيف لي • بحشاي لو يطفى ببرد زلاله
ولقد تحل عن اشتياقي ماؤه • شرفاً فوا ظمائي للامع آله

وقال رضي الله عنه

زدني بفرط الحب فيك تحيراً • وارحم حشى بلظى هواك تسعرا
وإذا سألتك أن أراك حقيقة • فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى
يا قلب أنت وعدتني في حبهم • صبراً فحاذر أن تضيق وتضجرا
إن الغرام هو الحياة فمت به • صباً فحقك أن تموت وتعذرا

قل للذين تقدموا قبلي ومن • بعدي ومن أضحى لأشجاني يرى
عني خذوا وبي اقتدوا ولي اسمعوا • وتحدثوا بصبابتي بين الورى
ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا • سر أرق من النسيم إذا سرى
وأباح طرفي نظرة أملتها • فغدوت معروفاً وكنت منكرا
فدهشت بين جماله وجلاله • وغدا لسان الحال عني مخبرا
فأدر لحاظك في محاسن وجهه • تلقى جميع الحسن فيه مصورا
ولو أن كل الحسن يكمل صورة • ورآه كان مهللاً ومكبرا

وقال رحمة الله عليه

أرى البعد لم يخطر سواكم على بالي • وإن قرب الأخطار من جسدي البالي
فيا حبذا الأسقام في جنب طاعتي • أوامر أشواقي وعصيان عذالي
ويا ما ألذ الذل في عز وصلكم • وإن عز ما أحلى تقطع أوصالي

تائبتم فحالي بعدكم ظلّ عاطلا ⁂ وما هو مما ساء بل سرّكم حالي

بليت به لما بليت صبابة ⁂ ابلت فلي منها صبابة ابلال

نصبت على عيني بتغميض جفنها ⁂ لزورة زور الطيف حيلة محتال

فما انتفعت بالغمض لكن تعسّفت ⁂ على بدمع دائم الصوب هطّال

فيا مهجتي ذوبي على فقد بهجتي ⁂ لترحال آمالي ومقدم اوجالي

وضنّي بدمع قد غنيت بفيض ما ⁂ جرى من دمي اذ طلّ ما بين اطلال

ومن لي بان يرضى الحبيب وان علا ⁂ النحيب فانالي بلاي وبلبالي

فما كلفي في حبه كلفة له ⁂ وان جلّ ما القى عن القيل والقال

بقيت به لما فنيت بحبه ⁂ بثروة ايثاري وكثرة اقلالي

رعى الله مغنى لم ازل في ربوعه ⁂ معنّى وقل ان شئت يا ناعم البال

وحيّا محيّا عاذلي لم يزل ⁂ يكرّر من ذكرى احاديث ذي الخال

روى سنة عندي فاروى من الصدا ⁂ واهدى الهدى فاعجب وقد رام اضلالي

فاحببت لوم اللوم فيه لو انني ⁂ منحت المنى كانت علامة عذّالي

جهلت بان قلت اقترح يا معذّبي ⁂ على فاجلالي وقال اسل سلسالي

وهيهات ان اسلو وفي كل شعرة ⁂ لحبّ في غرام مقبل اي اقبال

وقال لي اللاحي مرارة قصده ⁂ تحلّى بها دع حبّه قلت احلى لي

بذلت له روحي لراحة قربه ⁂ وغير عجيب بذلي الغال في الغالي

فجاد ولكن بالبعاد لشقوتي ⁂ فيا خيبة المسعى وضيعة آمالي

وكان له جبني على جبن عزمة ⁂ ولم ادر ان الآل يذهب بالآل

تحكّم في جسمي النحول فلو اتى ⁂ لقبضي رسول ضلّ في موضع خالي

فلو نمّ باقي السقم بي لاستعان في ⁂ تلافيّ بما حالت له من ضنى حالي

ولم يبق مني ما يناجي توهّمي ⁂ سوى عزّ ذلّي في مهابة اجلالي

وقال رضي الله عنه

نسخت بحبي آية العشق من قبلي … فأهل الهوى جندي وحكمي على الكل

وكل فتى يهوى فإني إمامه … وإني بريء من فتى سامع العذل

ولي في الهوى علم تجل صفاته … ومن لم يفقهه الهوى فهو في جهل

ومن لم يكن في عزة الحب تائها … بحب الذي يهوى فبشره بالذل

إذا جاد أقوام بمال رأيتهم … يجودون بالأرواح منهم بلا بخل

وإن أودعوا سرا رأيت صدورهم … قبورا لأسرار تنزه عن نقل

وإن هددوا بالهجر ماتوا مخافة … وإن أوعدوا بالقتل حنوا إلى القتل

لعمري هم العشاق عندي حقيقة … على الجد والباقون عندي على الهزل

وقال رحمة الله عليه

أنتم فروضي ونفلي … أنتم حديثي وشغلي

يا قبلتي في صلاتي … إذا وقفت أصلي

جمالكم نصب عيني … إليه وجهت كلي

وسركم في ضميري … والقلب طور التجلي

آنست في الحي نارا … ليلا فبشرت أهلي

قلت امكثوا فلعلي … أجد هداي لعلي

دنوت منها فكانت … نار المكلم قبلي

نوديت منها كفاحا … ردوا ليالي وصلي

حتى إذا ما تدانى … الميقات في جمع شملي

صارت جبالي دكا … من هيبة المتجلي

ولاح سر خفي … يدريه من كان مثلي

فالموت فيه حياتي … وفي حياتي قتلي

وقال رضي الله عنه

قف بالديار وحيّ الأربع الدرسا ❊ ونادها فعساها أن تجيب عسى

فإن أجنّك ليلٌ من توحّشها ❊ فاشعل من الشوق في ظلمائها قبسا

يا هل درى النفر الغادون عن كلفٍ ❊ يبيت جنح الدياجي يرقب الغلسا

فإن بكى في قفارٍ خلتها لججا ❊ وإن تنفّس عادت كلها يبسا

كم زارني والدجى يربدّ من حنقٍ ❊ والزهر يبسم عن وجه الدجى عبسا

فذو المحاسن لا تحصى محاسنه ❊ وبارع الحسن لا أعذر به النسا

وابتزّ قلبي قسراً قلت مظلمةً ❊ يا حاكم القلب هذا القلب لم حبسا

زرعت باللحظ ورداً فوق وجنته ❊ حقاً لطرفي أن يجني الذي غرسا

فإن أبى فالأقاحي منه لي عوضٌ ❊ من عوّض الثغر عن درٍّ فما بخسا

إن ضلّ صلّ عذاريه فلا حرجٌ ❊ إن يجن لسعاً فإني أجتني لعسا

كم بات طوع يدي والوصل يجمعنا ❊ في بردتيه التقى لا يعرف الدنسا

تلك الليالي التي أعددت من عمري ❊ مع الأحبة كانت كلها عرسا

لم يحل للعين شيءٌ بعد بعدهم ❊ والقلب مذ آنس التذكار ما أنسا

يا جنّةً فارقتها النفس مكرهةً ❊ لولا التأسّي بدار الخلد متّ أسى

وقال رحمة الله عليه

أشاهد معنى حسنكم فيلذّ لي ❊ خضوعي لديكم في الهوى وتذلّلي

وأشتاق للمغنى الذي أنتم به ❊ ولولاكم ما شاقني ذكر منزلِ

فلله كم من ليلةٍ قد قطعتها ❊ بلذّة عيشٍ والرقيب بمعزلِ

ونقلي مدامي والحبيب منادمي ❊ وأقداح أفراح المحبة تنجلي

ونلت مرادي فوق ما كنت راجياً ❊ فواطرباً لو تمّ هذا ودام لي

قد تقدّم في عنوان الديوان ذكر هذه الأبيات

اللذين رواهما الشيخ ابرهيم الجعبري عن الشيخ رضي الله عنهما
لما حضر وفاته ۞ وشاهد حاله وما فاته ۞ ورأى موته في
المحبة حياته ۞ وهما ۞

إن كان منزلتي في الحب عندكم ۞ ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي
أمنية ظفرت روحي بها زمنا ۞ واليوم أحسبها أضغاث أحلام

ثم طالعت بعد ذلك في مجموع رقايق عند خالد
الأولاد وهو الأمير شهاب الدين أحمد بن المرحوم علاي الدين ازدور
رحم الله سلفه ۞ وأسعده بإحسانه وأسعفه ۞ وكان ذلك
في العشر الأول من شهر ذي القعدة سنة ثلث وثلثين وسبعمائة
فرأيت فيه بعد البيتين المذكورين أربعة أبيات
تتمة ستة فسررت بهم لأنهم من نفس الشيخ رضي الله عنه

وقد أضفت إليهم قبلهم وبعدهم أبياتا مذيلة عليهم فتح
الله علي بنظمهم ببركة نفسه وهم هؤلاء جميعهم وأبيات
الشيخ وسطهم وقد كتبتهم بالأحمر ۞ ليكونوا أبين وأظهر ۞

نشرت في موكب العشاق أعلامي ۞ وكان قبلي بلى بالحب إعلامي
وسرت فيه ولم أبرح بدولته ۞ حتى وجدت ملوك العشق خدامي
ولم يزل منذ أخذي العهد في قدمي ۞ لكعبة الحسن تجريدي وإحرامي
وقد رماني هواكم في الغرام إلى ۞ مقام حب شريف شامخ سامي
جعلت أهلي فيه أهل نسبته ۞ وهم أعز أخلائي والزامي
قضيت فيه إلى حين انقضى أجلي ۞ شهري ودهري وساعاتي وأعوامي
ظن العذول بأن العذل يوقفني ۞ نام العذول وشوقي زايد نامي
إن عام إنسان عيني في مدامعه ۞ فقد أمد بإحسان وإنعام

يا سائقا عيس أحبابي عسى مهلا ⁂ وسر رويدا فقلبي بين أنعام

سلكت كل مقام في محبتكم ⁂ وما تركت مقاما قط قدامي

وكنت أحسب أني قد وصلت إلى ⁂ أعلا وأعلى مقام بين أقوامي

حتى بدا لي مقام لم يكن أربي ⁂ ولم يمر بأفكاري وأوهامي

إن كان منزلتي في الحب عندكم ⁂ ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي

أمنية ظفرت روحي بها زمنا ⁂ واليوم أحسبها أضغاث أحلام

وإن يكن فرط وجدي في محبتكم ⁂ إثما فقد كثرت في الحب آثامي

ولو علمت بأن الحب آخره ⁂ هذا الحمام لما خالفت لوامي

أودعت قلبي إلى من ليس يحفظه ⁂ أبصرت خلفي ولا طالعت قدامي

لقد رماني بسهم من لواحظه ⁂ أصمى فؤادي فوا شوقي إلى الرامي

آها على نظرة منه أسر بها ⁂ فإن أقصى مرامي رؤية الرامي

إن أسعد الله روحي في محبته ⁂ وجسمها بين أرواح وأجسام

وشاهدت واجتلت وجه الحبيب فما ⁂ أسنى وأسعد أرزاقي وأقسامي

ها قد أظل زمان الوصل يا أملي ⁂ فامنن وثبت به قلبي وأقدامي

وقد قدمت وما قدمت من عمل ⁂ إلا غرامي وأشواقي وإقدامي

دار السلام إليها قد وصلت إذا ⁂ من سبل أبواب إيماني وإسلامي

يا ربنا أرني أنظر إليك بها ⁂ عند القدوم وعاملني بإكرام

تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه
على يد أضعف عباد الله وأحوجهم إلى
الغفران علي بن محمد بن قرمان في
أواخر شهر ربيع الآخر سنة أربع وتسعمائة

حامدا لله تعالى على نعمه ومصليا على نبيه محمد وآله وصحبه ومسلما